بسم الله الرحمن الرحيم

تذكير العابدين

بشرح

رياض الصالحين

للإمام النووي رحمه الله (ت ٦٧٦) .

باب كثرة طرق الخير

فضائل - منوعات - أقوال - فوائد

بقلم

سليمان بن محمد اللهيميد

السعودية – رفحاء

بدأ هذا الشرح في يوم الأربعاء ٢٢ / ٤ / ١٤٣٣هـ

١٣- باب في بيان كثرة طرق الخير

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة :٢١] وَقالَ تَعَالَى : ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله** ﴾ [البقرة :١٩٧] ، وَقالَ تَعَالَى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة : ٧] ، وَقالَ تَعَالَى : ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ**﴾ [الجاثية : ١] والآيات في الباب كثيرة .

- قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ .

(**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ**) من الطاعات والقربات والصدقات (**فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**) فيجازيكم به ويحفظه لكم ، كل حسب نيته وإخلاصه ، وكثرة نفقته وقلتها ، وشدة الحاجة إليها ، وعظم وقعها وموقعها ، فإنه سبحانه لا يَظلم أحداً مثقال ذرة .

قال ابن عاشور : قوله (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) تذييل والمقصود من قوله (فإن الله به عليم) الكناية عن الجزاء عليه ، لأن العليم القدير إذا امتثل أحد لأمره لا يحول بينه وبين جزائه عليه حائل. وشمل عمومُ (وما تفعلوا من خير) الأفعالَ الواجبة والمتطوع بها فيعم النفقات وغيرها.

- وَقالَ تَعَالَى : ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله** ﴾ .

(**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ**) قليلاً كان أو كثيراً، صغيراً كان أو كبيراً (**يَعْلَمْهُ اللَّهُ**) أي: يحيط به علماً ويحصيه عدداً ويجازيكم عليه .

وفي هذا ترغيب وحث على الإكثار من أفعال الخير من أنواع القربات ، وأنه لن يضيع عند الله .

كما قال تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) .

وقال تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) .

وقال تعالى (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَـةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِين) .

وقال تعالى (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً) .

- وَقالَ تَعَالَى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ** ﴾ .

(**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**) وزن نملة صغيرة أصغر ما يكون من النمل (**خَيْرًا يَرَهُ**) (**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**) قال ابن عباس: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرًا أو شرًا في الدنيا إلا أراه الله إياه يوم القيامة ، فأما المؤمن فُيَرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته . (تفسير البغوي) .

قال السعدي : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، [وجوزي عليها] فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً) .

وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً . (تفسير السعدي) .

- وَقالَ تَعَالَى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ** ﴾ .

(**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ**) استجاشة للضمائر ، وتحريك للهمم ، بأن الإنسان إذا عمل ، إنما يعمل لنفسه ، كما قال تعالى (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي غيرُ منحصرةٍ فنذكُرُ طرفاً مِنْهَا :

١١٧- الأول: عن أبي ذر جُنْدبِ بنِ جُنَادَةَ ﷺ ، قَالَ: قُلْتُ : يَا رسولَ الله، أيُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟ قَالَ : ((الإيمانُ باللهِ وَالجِهادُ في سَبيلِهِ)) . قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قَالَ : ((أنْفَسُهَا عِنْدَ أهلِهَا وَأكثرهَا ثَمَناً)) . قُلْتُ : فإنْ لَمْ أفْعَلْ ؟ قَالَ : ((تُعِينُ صَانِعاً أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ)) . قُلْتُ : يَا رَسُول الله ، أرأيْتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ العَمَلِ ؟ قَالَ : ((تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ ؛ فإنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ)) مُتَّفَقٌ عليه .

((الصَّانِعُ)) بالصاد المهملة هَذَا هُوَ المشهور ، وروي ((ضائعاً)) بالمعجمة : أي ذا ضِياع مِنْ فقرٍ أَوْ عيالٍ ونحوَ ذلِكَ ، ((وَالأَخْرَقُ)) : الَّذِي لا يُتقِنُ مَا يُحَاوِل فِعلهُ .

(**أيُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟**) أي : عند الله .

(**قَالَ : ((الإيمانُ باللهِ وَالجِهادُ في سَبيلِهِ))**) ولفظ البخاري (إيمان بالله ، وجهاد في سبيله) .والواو هنا بمعنى (ثم) كما قاله ابن حبان .

قال العيني : وإنما قرن الجهاد بالإيمان ، لأنهم كان عليهم أن يجاهدوا في سبيل الله حتى كلمة الله هي العليا ، وكان الجهاد في ذلك الوقت أفضل الأعمال .

(**قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟**) أي : للعتق ، حتى يكون ثوابها أكثر عند الله ، ولأبي عوانة في مسنده (فأي عتاقة أفضل) .

(**أنْفَسُهَا عِنْدَ أهلِهَا**) أي : أجودها وأرفعها عندهم .

(**وَأكثرهَا ثَمَناً**) أي : من حيث الثمن .

(**قُلْتُ : فإنْ لَمْ أفْعَلْ ؟**) أي : لم أقدر عليه ، ولا تيسر لي .

(**قَالَ : ((تُعِينُ صَانِعاً**) أي : في صنعته .

(**أَوْ**) للتنويع ، أي : تعين صانعاً إن شئت ، وإن شئت :

(**تَصْنَعُ لأَخْرَقَ**) وهو الذي ليس بصانع .

قال في المفهم : الأخرق هو الذي لا يحسن العمل .

(**تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ**) أي : تمنع وصول شرك إليهم

(**فإنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِك**) ولفظ البخاري (تصدّق بها على نفسك) .

١- قوله (أيُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟ قَالَ : ((الإيمانُ باللهِ وَالجِهادُ في سَبيلِه) ، سئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال ، فأجاب بإجابات متعددة مختلفة ، ومن ذلك :

سئل ﷺ أي الإسلام خير فقال (تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)متفق عليه

وسئل ﷺ أي العمل أفضل فقال : (إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ، قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ، قال : حج مبرور) متفق عليه .

وسئل ﷺ أي الإسلام أفضل فقال (من سلم المسلمون من لسانه ويده) متفق عليه .

وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَال (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا ...) .

أجاب العلماء عن اختلاف الأجوبة مع اتحاد السؤال أن ذلك يرجع :

أن الجواب يختلف باختلاف أحوال السائلين ، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق معهم .

أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل من غيره .

أو أن المراد (من أفضل) .

قال في (الفتح الرباني) : وقد استَشكَلَ بعضُ أهل العلم تفضيلَ الذِّكر على الجهاد مع ورود الأدلَّة الصحيحة أنَّه أفضلُ الأعمال، وقد أجابَ العلماء بأجوبةٍ كثيرة أظهرها: أنَّ ما وَرَدَ من الأحاديث المشتمِلة على تفضيلِ بعض الأعمال على بعضٍ آخَر، وما ورد منها ممَّا يدلُّ على تفضيل البعض المفضَّل عليه يختلفُ باختلافِ الأشخاص والأحوال؛ فمَن كان مطيقًا للجهاد وقوي الأثر فيه فأفضل أعماله الجهاد، ومَن كان كثيرَ المال فأفضل أعماله الصَّدقة، ومَن كان غير متَّصفٍ بأحدٍ من الصفتين المذكورتين فأفضلُ أعماله الذِّكر والصَّلاة ونحو ذلك .

٢- الحديث دليل على أن الأعمال تتفاوت في فضلها ، وأن بعضها أفضل من بعض .

وقد اختلف العلماء في أفضل الأعمال على أقوال :

القول الأول : الجهاد في سبيل الله .

وهذا المذهب .

قال أحمد : لا أعلم شيئاً بعد الفرائض أفضل من الجهاد .

قال ابن تيمية : الجهاد أفضل ما تطوع به الإنسان ، وكان باتفاق العلماء أفضل من الحج والعمرة ، ومن صلاة التطوع ، والصوم التطوع ، كما دل عليه الكتاب والسنة .

للأدلة الكثيرة في فضل الجهاد :

كقوله ﷺ : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) .

وغيره من الأحاديث ، كقوله ﷺ : (مثل المجاهد في سبيل الله ، كالقائم الذي لا يفتر ، وكالصائم الذي لا يفطر) .

القول الثاني : العلم وتعليمه .

وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك .

لنفعه المتعدي .

ولقوله ﷺ : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) . رواه الترمذي

القول الثالث : أن أفضل ما تطوع به الصلاة .

وهذا مذهب الشافعي .

لحديث ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا ...) .

قَالَ قال ابن تيمية في رده على الرافضي بعد أن ذكر تفصيل أحمد للجهاد ، والشافعي للصلاة ، وأبي حنيفة ومالك للعلم : والتحقيق أنه لا بد لكل من الآخرين ، وقد يكون كل واحد أفضل في حالٍ ، كفعل النبي ﷺ وخلفائه ، بحسب المصلحة والحاجة .

وقال : وأفضل الجهاد والعمل الصالح ما كان أطوع للرب ، وأنفع للعبد ، فإذا كان يَضُرُّه ويمنعه مما هو أنفع منه لم يكن ذلك صالحاً .

وقال : ولكن خير الأعمال ما كان لله أطوع ، ولصاحبه أنفع ، وقد يكون ذلك أيسر العملين ، وقد يكون أشدهما ، فليس كل شديد فاضلاً ، ولا كل يسير مفضولاً ، بل الشرع إذا أمرنا بأمر شديد ، فإنما يأمر به لما فيه من المنفعة لا لمجرد تعذيب النفس ، كالجهاد الذي قال فيه تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَر) .

٣- الحديث دليل على أن أفضل الأعمال هو الإيمان بالله ، وللإيمان بالله فضائل :

فمِنْهَا : الْأَجْرُ الْعَظِيمُ .

قال تعالى (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) .

وَمِنْهَا : الدَّفْعُ عَنْهُمْ شُرُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) .

وَمِنْهَا : اسْتِغْفَارُ حَمَلَةِ الْعَرْشِ لَهُمُ .

قال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) .

وَمِنْهَا : مُوَالَاةُ اللَّهِ لَهُمْ ، وَلَا يَذِلُّ مَنْ وَالَاهُ اللَّهُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) .

وَمِنْهَا : أَمْرُهُ مَلَائِكَتَهُ بِتَثْبِيتِهِمْ .

قال تعالى (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) .

وَمِنْهَا : الْعِزَّةُ .

قال تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) .

وَمِنْهَا : مَعِيَّةُ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ .

قال تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) .

وَمِنْهَا : الرِّفْعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ :.

قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) .

وَمِنْهَا : أَمَانُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ يَوْمَ يَشْتَدُّ الْخَوْفُ .

قال تعالى (فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

وَمِنْهَا : أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ هُدًى لَهُمْ وَشِفَاء .

قال تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْإِيمَانَ سَبَبٌ جَالِبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ ، وَكُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَبَبُهُ الْإِيمَانُ ، وَكُلُّ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَبَبُهُ عَدَمُ الْإِيمَانِ.

٤- الحديث دليل على أن الجهاد من أفضل الأعمال ، بعض النصوص في فضل الجهاد :

أولاً : قال ﷺ (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) متفق عليه .

- في هذا الحديث (لغدوة ...) **فوائد** :
  ١- حقارة الدنيا وتسهيل أمرها .
  ٢- فضل الجهاد وتعظيم أمره .
  ٣- **معنى الحديث** : أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله تعالى .

ثانياً : أن الجهاد لا يعدله شيء .

وعن أبي هريرة قال (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ ؟ قَالَ : لا أَجِدُهُ ، قَالَ : هَلْ تَسْتَطِيعُ

إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلا تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلا تُفْطِرَ ، قَالَ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ) متفق عليه .

قال الحافظ : قَالَ عِيَاض : اِشْتَمَلَ حَدِيث الْبَاب عَلَى تَعْظِيم أَمْر الْجِهَاد , لأَنَّ الصِّيَام وَغَيْره مِمَّا ذَكَرَ مِنْ فَضَائِل الأَعْمَال قَدْ عَدَلَهَا كُلّهَا الْجِهَاد حَتَّى صَارَتْ جَمِيع حَالات الْمُجَاهِد وَتَصَرُّفَاته الْمُبَاحَة مُعَادِلَة لأَجْرِ الْمُوَاظِب عَلَى الصَّلاة وَغَيْرهَا , وَلِهَذَا قَالَ ﷺ " لا تَسْتَطِيع ذَلِك ، وَفِيهِ أَنَّ الْفَضَائِل لا تُدْرَك بِالْقِيَاسِ وَإِنَّمَا هِيَ إِحْسَان مِنْ اللَّه تَعَالَى لِمَنْ شَاء ، واسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْجِهَاد أَفْضَل الأَعْمَال مُطْلَقًا لِمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيره .

وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : القياس يَقْتَضِي أَنْ يَكُون الْجِهَاد أَفْضَل الأَعْمَال الَّتِي هِيَ وَسَائِل لأَنَّ الْجِهَاد وَسِيلَة إِلَى إِعْلان الدِّين وَنَشْره وَإِخْمَاد الْكُفْر وَدَحْضه ، فَفَضِيلَته بِحَسْب فَضِيلَة ذَلِكَ وَاَللَّه أَعْلَم .

ثالثاً : أن المجاهد أفضل الناس .

عن أبي سعيد الخدري قال : (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) . متفق عليه

رابعاً : للمجاهدين مائة درجة في الجنة .

قال ﷺ : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض). رواه البخاري

خامساً : الجهاد سبب للنجاة من النار .

قال ﷺ : (ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار) . رواه البخاري

قال الحافظ ابن حجر : وفي ذلك إشارة إلى عظم قدر التصرف في سبيل الله ، فإذا كان مجرد مسّ الغبار للقدم يحرم عليها النار ، فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ وسعه ؟ .

سادساً : من أسباب دخول الجنة .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

سابعاً : المجاهد يكون الله في عونه .

قال ﷺ : (ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف). رواه أحمد

ثامناً : الجهاد ذروة سنام الإسلام .

قال ﷺ : (وذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله) . رواه الترمذي

تاسعاً : أن الجهاد سبب لمغفرة الذنوب .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

٥- أنه ينبغي للمسلم أن يعرف أفضل الأعمال ، فإن الجهل بالفاضل من الأعمال يترتَّب عليه آثارٌ, **منها** :

أولاً : نقصُ الأجر .

فالجاهل بمراتب الأعمال يهتمُّ بالعمل قليل الأجر على حِساب كثير الأجر، ويضيع الجهد الكبير للحصول على حسناتٍ قليلة، ومن ذلك ما في الصحيحين عن أنسٍ قال: كنَّا مع النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – في السفر، فمنَّا الصائم ومنَّا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حارٍّ أكثرنا ظلاًّ صاحب الكساء، ومنَّا مَن يتَّقِي الشمس بيده، قال: فسقَطَ الصوام وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الرِّكَاب، فقال رسول الله (ذهب المفطِرون اليوم بالأجر) .

ثانياً : وقد يصلُ الأمر إلى حد تضييع أصل الأجر نفسه .

فعن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إنَّ فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال (هي في النار)) قال: يا رسول الله، فإنَّ فلانة... يذكر من قلَّة صيامها، وصدقتها وصلاتها، وأنها تصدقُ بالأثوار من الأقط ولا تُؤذي جيرانها، قال: هي في الجنَّة) أخرجه .

ثالثاً : أنَّ قلَّة الفقه في مراتب الأعمال الصالحة يترتب عليه تقديم المفضول على الفاضل من الأعمال .

كما حصَل ذلك للقاضي الذي كان يقضي ويعلمُ الناس ويصلحُ بينهم، فلمَّا قرأ حديث النبي ﷺ (إماطة الأذى عن الطريق صدقة) ترك القضاءَ، وانشغل بإماطة الأذى عن الطريق، فهذا قد انشغل ببابٍ من أبواب الخير وشُعبةٍ من شُعَبِ الإيمان، ولكنَّه انشغل بأدنى شعب الإيمان، وترك الميدان الأَنْفَع والأَوْلَى بأمثاله.

ومن ذلك ما ذكَرَه ابن الجوزي حول تلبيس إبليس على بعض العبَّاد : وقد لبَّس إبليسُ على جماعة من المتعبِّدين، فأكثروا من صلاة الليل وفيهم مَن يسهره كلَّه ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر ممَّا يفرح بأداء الفرائض، ثم يقعُ قُبَيل الفجر فتفوته الفريضةُ، أو يقوم فيتهيَّأ لها فتفوته الجماعة، أو يصبح كسلانًا فلا يقدر على الكسب لعائلته..."، **ومثله في زماننا:**

- الانشغال بتعلُّم أو تعليم مسائل دقيقةٍ في العلم مع الجهل بمسائل كبيرة، قال القرطبي في تفسير قوله تعالى (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّين) والربَّانيون واحدهم رباني منسوبٌ إلى الرب؛ والرباني الذي يربى الناس بصغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور، ورُوِي معناه عن ابن عباس"،وبوَّب البخاري "باب العلم قبل القول والعمل: وقال ابن عباس: كونوا ربانيين حلماء فقهاء ويُقال: الرباني الذي يُرِبِّي الناسَ بصِغار العلم قبل كبارِه".
- الحِرص على الذَّهاب إلى إمامٍ حسنِ الصوت في التَّراويح، ولو ترتَّب على ذلك فَوات صلاة الجماعة.
- الحِرص على أداء العُمرة والبَقاء في مكَّة في رمضان ولو ترتَّب عليه ضَياع الرعيَّة، ومثله مَن يسافرُ المدَّة الطويلة في الدعوة إلى الله ويضيع رعيَّته، أخرج الحاكم في "المستدرك": "عن جابر الخَيْواني قال: كنتُ عند عبد الله بن عمرٍو فقدم عليه قهرمان من الشام وقد بقيتْ ليلتان من رمضان، فقال له عبد الله: هل تركت عند أهلي ما يَكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة، فقال عبد الله: عزمت عليك لما رجعت فتركت لهم ما يَكفيهم؛ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (كفَى بالمرءِ إثمًا أنْ يُضيِّع مَن يعولُ)، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

تنبيه :

ابن القيم – رحمه الله – اعتبر انشِغال الإنسانِ بالأعمال المفضولة عن الفاضلة من عَقبات الشيطان التي لا يتجاوَزُها المسلمُ إلا بفقهٍ في الأعمال ومَراتبها، ثم قال : ولا يقطعُ هذه العقبة إلا أهلُ البصائر والصدق من أُولِي العِلم، السائرين على جادَّة التوفيق، قد أنزلوا الأعمال منازلَها، وأعطوا كلَّ ذي حقٍّ حقَّه".

- تطبيقات عمليَّة للسلف في تفاضُل الأعمال:

عن أنسٍ (أنَّ نَفَرًا من أصحاب النبيِّ ﷺ سألوا أزواجَ النبيِّ ﷺ عن عملِه في السرِّ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكُل اللحم، وقال بعضهم: لا أنامُ على فراشٍ، فحَمِدَ الله وأثنى عليه فقال (ما بالُ أقوامٍ قالوا كذا وكذا، لكنِّي أُصلِّي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوَّج النساء، فمَن رَغِبَ عن سنَّتي فليس منِّي) .

وأخرج البخاريُّ عن أنس بن مالكٍ ﷺ قال (كان رسول الله ﷺ يفطرُ من الشهر حتى نظن ألا يصوم منه، ويصوم حتى نظن ألا يفطر منه شيئًا، وكان لا تشاء أنْ تراه من الليل مُصليًا إلا رأيتَه، ولا نائمًا إلا رأيته) .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت (لم يكن رسولُ الله ﷺ في الشهر من السَّنة أكثر صِيامًا منه في شعبان، وكان يقولُ:

((خُذوا من الأعمال ما تُطيقون؛ فإنَّ الله لن يملَّ حتى تملُّوا))، وكان يقول: ((أحبُّ العمل إلى اللهِ ما داوَمَ عليه صاحبُه وإن قل)

- الجمعُ بين أنواع العمل الصالح باتّزان وتميُّز ليس بالأمر اليسير .

يؤَكِّدُ هذا ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال (مَن أنفق زوجين في سبيل الله نُودِي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمَن كان من أهل الصلاة دُعِي من باب الصلاة، ومَن كان من أهل الجهاد دُعِي من باب الجهاد، ومَن كان من أهل الصِّيام دُعِي من باب الرَّيَّان، ومَن كان من أهل الصدقة دُعِي من باب الصدقة)، فقال أبو بكر ﷺ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على مَن دُعِي من تلك الأبواب من ضَرورة، فهل يُدعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلِّها؟ قال: (نعم، وأرجو أنْ تكون منهم) .

قال ابن عبد البر في (التمهيد) في شرح الحديث: وفي هذا الحديثِ من الفقه والفضائل الحضُّ على الإنْفاق في سبيل الخير والحرصُ على الصوم، وفيه أنَّ أعمال البرِّ لا تفتحُ في الأغلب للإنسان الواحد، وأنَّ مَن فُتِحَ له في شيءٍ منها حُرِمَ غيرها في الأغلب، وأنَّه قد تُفتَحُ للقليل من الناس، وأنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق – رضي الله عنه – من ذلك القليل".

قال ابن مسعود: إنِّي إذا صُمتُ ضَعُفتُ عن قِراءة القُرآن، وقُراءة القرآن أحبُّ إليَّ.

- قال السعدي : ويقدم العبادات التي نفعها يعمُّ العامل وغيره على العبادات المختصَّة بالعامل .
- العملُ الذي يكونُ فيه صَلاح القلب وحُضوره مقدَّمٌ .

يقول ابن تيميَّة : الأجرُ على قدر منفعة العمل ومصلحته وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله، فأيُّ العملين كان أحسنَ وصاحبه أطوعَ وأتبعَ كان أفضل، فإنَّ الأعمال لا تتفاضلُ بالكثرة، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل . (مقال في مجلة البيان) .

٦- الحديث دليل على فضل العتق ، وقد جاءت النصوص في فضله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ (أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ اِمْرَأً مُسْلِماً, اِسْتَنْقَذَ اَللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّار) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَصَحَّحَهُ; عَنْ أَبِي أُمَامَة (وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ اِمْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ, كَانَتَا فِكَاكَهُ مِنَ النَّار) .

وَلِأَبِي دَاوُدَ: مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ (وَأَيُّمَا اِمْرَأَةٍ أَعْتَقَتْ اِمْرَأَةً مُسْلِمَةً, كَانَتْ فِكَاكَهَا مِنْ اَلنَّارِ) .

٧- الحديث دليل على أفضل الرقاب للعتق أنفسها وأغلاها ثمناً ، وإنما كان أنفسها أفضل ، لأن عتق مثل ذلك ما يقع غالباً إلا خالصاً ، كقوله تعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيم) .

٨- الحديث دليل على فضل معاونة من يحتاج إلى عون في عمل يعجز عنه ، أو لا يستطيع القيام به ولا يحسنه .

٩- وجوب الامتناع عن أذى الآخرين .

١١٨-الثاني : عن أبي ذر أيضاً ﷺ : أنَّ رسول الله ﷺ ، قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى منْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسبيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحميدةٍ صَدَقَة ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكبيرةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالمعرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجزِىءُ مِنْ ذلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

« السُّلامَى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المفصل .

١- **قوله ﷺ (عَلَى كُلِّ سُلامَى)** السلامى : عظام الكف والأصابع والأرجل ، والمراد في هذا الحديث جميع أعضاء جسم الإنسان ومفاصله ، وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً .

فقد روى مسلم في صحيحه عن عَائِشَةَ . أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمَائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِمَائَةِ السُّلاَمَى فَإِنَّهُ يَمْشِى يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ) .

٢- أن على الإنسان كل يوم تطلع فيه الشمس عن كل عضو من أعضائه صدقة ، وهذا سهل ، فإنه يستطيع أن يأتي بهذا الديْن بالتسبيح والتهليل والتكبير .

ومعنى الحديث : أن تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله على عبده ، فيحتاج كل عظم منها إلى صدقة يتصدق ابن آدم عنه ، ليكون ذلك شكراً لهذه النعمة .

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعدلك . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) .

وقال تعالى (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) .

وقال تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (قاله ابن رجب)

٣-قوله ﷺ (وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى) قال ابن رجب : وإنما كانتا مجزئتين عن ذلك كله ، لأن في الصلاة استعمالاً للأعضاء كلها في الطاعة والعبادة ، فتكون كافية في شكر نعمة سلامة هذه الأعضاء .

وقوله (من الضحى) لأن وقت الضحى وقت غفلة ، ومن قواعد تعظيم العمل وتفضيله في الشرع أن يكون وقوعه في وقت غفلة ، فالناس في الضحى مقبلون على طلب مصالحهم في الدنيا .

٤- الحديث دليل على مشروعية صلاة الضحى .

قال النووي : جمهور العلماء على استحباب صلاة الضحى .

عَائِشَةَ . قَالَتْ (كَانَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ يُصَلِّي اَلضُّحَى أَرْبَعًا, وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اَللَّهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلاَثٍ بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُد) متفق عليه .

وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ (أَوْصَانِي حَبِيبِي ﷺ بِثَلاَثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلاَةِ الضُّحَى وَبِأَنْ لاَ أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ) رواه مسلم .

فمن فضائل صلاة الضحى :

أ- أنها تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الإنسان في كل يوم ، وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً .

لحديث الباب (يصبح على كل سلامى ... ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) .

ب- أن فاعلها يكون في أمان الله .

للحديث القدسي (ابن آدم ، اكفني أول النهار أربع ركعات أكفك آخره) .

٥- الحديث دليل على أن أقل عدد ركعاتها ركعتان .

وهذا لا خلاف به .

لحديث أبي هريرة (أوصاني خليلي ... وركعتي الضحى ...) .

ولحديث الباب (يصبح على كل سلامى ... ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) .

وأما أكثر عدد ركعات صلاة الضحى ؟ فاختلف العلماء في ذلك على أقوال :

القول الأول : أن أكثرها ثمان ركعات .

لحديث أم هانئ : (أنه ﷺ صلى ثمان ركعات ضحى) .

وقيل : [١٢] ركعة .

لحديث أنس – حديث الباب – (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة ، بنى الله له قصراً في الجنة) . رواه الترمذي ، وهو حديث ضعيف

وقيل : لا حد لأكثرها .

وبه قال ابن جرير الطبري .

لحديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال : (... إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين ...) . رواه البزار وحسنه الألباني

ولقول عائشة : (كان يصلي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء) .

وهذا القول هو **الراجح** .

قال السيوطي : لم يرد حديث بانحصار صلاة الضحى في عدد مخصوص ، فلا مستند لقول الفقهاء : أن أكثرها ثنتي عشرة ركعة .

١١٩–الثالث : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ في مَحَاسِنِ أعْمَالِهَا الأذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَوَجَدْتُ في مَسَاوِىءِ أعمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ في المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ » رواه مسلم .

(**الأذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ**) أي : يزال ، وينحى ذلك الأذى عن طريق المسلمين .

١–الحديث دليل على فضل إماطة الأذى عن طريق ، فمن فضائل ذلك :

أولاً : أنه صدقة .

لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَة) رواه البخاري مسلم .

ثانياً : من علامات الإيمان .

قال ﷺ (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأفضلها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) رواه مسلم .

ثالثاً : أنه من أسباب دخول الجنة .

عن أبي هريرة . قال : قال ﷺ (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين) رواه مسلم .

رابعاً : من أسباب المغفرة .

قال ﷺ (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق ، فأخره فشكر الله له ، فغفر له) متفق عليه .

خامساً : أنه من محاسن أعمال هذه الأمة .

لحديث الباب .

١٢٠-الرابع : عَنْهُ : أنَّ ناساً قالوا : يَا رَسُولَ الله ، ذَهَبَ أهلُ الدُّثُور بالأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ ، قَالَ : ((أَوَلَيسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ : إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكبيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأمْرٌ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)) قالوا : يَا رسولَ اللهِ ، أيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أجْرٌ ؟ قَالَ : ((أرَأيتُمْ لَوْ وَضَعَهَا في حَرامٍ أَكَانَ عَلَيهِ وِزرٌ ؟ فكذَلِكَ إذَا وَضَعَهَا في الحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)) رواه مسلم .

((**الدُّثُورُ**)) بالثاء المثلثة : الأموال وَاحِدُهَا : دثْر .

(**الدثور**) الأموال ، (**بفضول أموالهم**) أي أموالهم الزائدة عن كفايتهم وحاجتهم ، (**بضع**) البضع الجماع .

١- الحديث دليل على رغبة الصحابة رضي الله عنهم الشديدة في الخير ، وتنافسهم بالأعمال الصالحة .

ففي هذا الحديث أن الفقراء جاءوا إلى النبي ﷺ وبينوا له أن إخوانهم الأغنياء قد سبقوهم ببعض الأعمال الصالحة ، وذلك أن عندهم فضل من مال ، فيحجون ويعتمرون ويتصدقون ويجاهدون ، وهم لا يستطيعون ذلك ، فما السبيل للحاق بهم ؟

وهذا هو التنافس الشريف .

قال تعالى (وفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) .

وقال تعالى (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) .

قال ابن القيم : ... كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يتنافسون في الخير ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضهم بعضاً ، وهي نوع من المسابقة ، وقد قال تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) .

٢- الحزن على ما فات من الأعمال الصالحة ، وهذا كان دأب الصحابة رضوان الله عليهم .

أمثلة تدل على ذلك :

أولاً : ما جاء في حديث الباب : حيث كان الفقراء يحزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم .

ثانياً : الحزن على التخلف عن الخروج في الجهاد لعدم القدرة على آلته .

كما قال تعالى (وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) .

ثالثاً : التأسف على فعل الطاعة .

فإن ابن عمر لما بلغه حديث (من شهد الجنازة حتى تدفن فله قيراط ، ومن شهدها حتى يصلى عليها فله قيراطان) قال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة .

٣- ينبغي على المسلم المسارعة إلى الخيرات والأعمال الصالحات .

كما قال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) .

وقال تعالى (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) .

وقال تعالى (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) .

وقال ﷺ (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها) رواه أحمد .

٤- قوله (... ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ) قال ابن رجب : معنى هذا أن الفقراء ظنوا أن لا صدقة إلا بالمال ، وهم عاجزون عن ذلك ، فأخبرهم النبي ﷺ أن جميع أنواع فعل

المعروف والإحسان صدقة ، وفي صحيح مسلم عن حذيفة عن النبي ﷺ قال (كل معروف صدقة) ، فالصدقة تطلق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان .

٥- الحديث دليل على الحث على علو الهمة .

قال ﷺ (إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها) رواه الطبراني .

وقال ﷺ (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا). متفق عليه

وقال ﷺ (إذا سأل أحدكم فليكثر ، فإنما يسأل ربه) رواه ابن حبان .

وقال ﷺ (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى) رواه البخاري .

وقال ﷺ (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، قال عمر : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ) رواه البخاري .

وعن ربيعة بن كعب قال (كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : سلني ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود) رواه مسلم .

٦- استدل بحديث الباب من قال إن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر ، وهذه مسألة اختلف فيها العلماء على قولين :

القول الأول : أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر .

لقوله ﷺ (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

ولحديث أبي هريرة . (أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالأجور، فقال: وما ذاك، قالوا : يصلون كما نصلي ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق ؟ فقال رسول الله ﷺ : أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل الذي صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة ؟ فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا من أهل الأموال بما فعلنا ، ففعلوا مثله ؟ فقال رسول الله ﷺ : **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**) . رواه مسلم

وقال ﷺ (نعم المال الصالح للرجل الصالح) رواهِ أحمد .

القول الثاني : الفقير الشاكر أفضل .

لقوله ﷺ (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ...) . متفق عليه

ولقوله ﷺ (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ...) . رواه الترمذي

والراجح الأول .

٧- سعة فضل الله ورحمته حيث جعل أبواب الخير كثيرة .

٨-فضل الصدقة بالمال .

٩- أن العمل الصالح صدقة ، وقد قال ﷺ (كل معروف صدقة) وجاء في روايات للحديث (تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلو أخيك لك صدقة) .

وعند ابن حبان (ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة ، في كل يوم طلعت فيه الشمس ، قيل : يا رسول الله : ومن أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ قال : إن أبواب الجنة لكثيرة ، التسبيح والتحميد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدي الأعمى ، وتدل المستدل على حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث ، وتحمل

بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك) .

قال ابن رجب رحمه الله : والصدقة بغير المال نوعان :

أحدهما : ما فيه تعدية الإحسان إلى الخلق فتكون صدقة عليهم ، وربما كان أفضل من الصدقة بالمال .

وهذا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنه دعا إلى طاعة الله ، وكف عن معاصيه ، وذلك خير من النفع بالمال ، وكذلك تعليم العلم النافع ، وإقراء القرآن ، وإزالة الأذى عن الطريق ، والسعي في جلب النفع للناس ، ودفع الأذى عنهم .

الثاني : من الصدقة التي ليست مالية ما نفعه قاصر على فاعله ، كأنواع الذكر من التكبير والتحميد والتهليل والاستغفار .

١٠- فضل ذكر الله وأنه صدقة على النفس .

١١- فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وستأتي مباحثه إن شاء الله) .

١٢- تحريم الزنا .

١٣- أن إتيان الحلال استغناء عن الحرام يجعل الحلال قربة وصدقة .

قال النووي رحمه الله : وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات ، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله به ، أو طلب ولد صالح ، أو إعفاف نفسه ، أو إعفاف الزوجة ومنعهما جميعاً من النظر إلى الحرام أو الفكر فيه ، أو الهم به أو غير ذلك من المقاصد الصالحة .

فالمباحات تصير صدقة يؤجر عليها الإنسان بالنية والإخلاص .

كما قال ﷺ (إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهي له صدقة) متفق عليه .

وقال ﷺ لسعد (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرْتَ عليها ، حتى اللقمة ترفعها في امرأتك) متفق عليه .

١٤- إثبات قياس العكس .

١٥- الحث على السؤال عما ينتفع به المسلم ويترقى به في مراتب الكمال . (السبت : ٤ / ١٢ / ١٤٣٣هـ) .

١٢١- الخامس : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ لي النَّبيّ ﷺ : ((لا تَحْقِرنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئاً وَلَوْ أنْ تَلقَى أخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ)) رواه مسلم .

١-الحديث دليل على أنه لا ينبغي للمسلم أن يستصغر فعل معروف مهما صغر ، ولو أن يلقى أخاه بوجه مبتسم .

لأن الإنسان لا يدري أي أعماله أخلص لله تعالى ، فإن العمل يعظم بالإخلاص لله تعالى والإحسان .

قال ابن تيمية : وفي الصحيحين (إن امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فسقته به فغفر لها) وفي لفظ في الصحيحين (أنها كانت بغياً من بغايا بني إسرائيل) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (بينما رجل يمشي في طريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له) .

فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها ، وإلا فليس كل بغي سقت كلباً يغفر لها .

وكذلك هذا الذي نحَّى غصن الشوك عن الطريق , فعله إذ ذاك بإيمان خالص وإخلاص قائم بقلبه , فغفر له بذلك . فإن الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص , وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض , وليس كل من نحَّى غصن شوك عن الطريق يغفر له .

والمقصود أن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة, بل لحقائقها التي في القلوب, والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلاً

عظيماً . (منهاج السنة) .

وقد قال ﷺ (اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة) .

وسبب جمع صحيح البخاري أن الإمام البخاري لما كان في شبابه جلس مع أحد شيوخه فقال الشيخ للتلاميذ : لو أن أحدا جمع الحديث الصحيح فتحركت هذه العبارة اليسيرة بقلب البخاري فأخرج لنا الخير الكثير .

ومحدِّث الشام البرزالي أطلَقَ كلمةً عابرة لتلميذه الذهبي، فقال له: إنَّ خطَّك يُشبِه خَطَّ المحدِّثين، ففعَلتْ هذه الكلمة فِعلَها في نفْس الإمام الذهبي، فأقبَلَ على طلَب الحديث، حتى عُدَّ رأسًا من رؤوس المحدِّثين .

٢- من وصايا النبي ﷺ لأبي ذر ؟

قال ﷺ (إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها) رواه مسلم .

يا أبا ذر ! استعذ بالله من شر شياطين الجن والإنس .

يا أبا ذر ! إذا صمت من الشهر فصم ١٣ و ١٤ و ١٥ .

يا أبا ذر ! إنما الغنى غنى القلب .

يا أبا ذر !إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فإنها عشر أمثالها .

يا أبا ذر ! ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله .

يا أبا ذر ! إني أرك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي :لا تتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم .

قال أبو ذر : أوصاني خليلي عليه الصلاة والسلام بسبع :

أمرني بحب المساكين والدنو منهم .

وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني

وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً .

وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت .

وأمرني أن أقول الحق ولو كان مراً .

وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم .

وأمرني أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله .

١٢٢-السادس : عن أبي هريرة ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : ((كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَومٍ تَطلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَينَ الاثْنَينِ صَدَقَةٌ ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وبكلِّ خَطْوَةٍ تَمشيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ ، وتُميطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رَضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : ((إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسان مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وثلاثمئة مفْصَل ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وحَمِدَ الله ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ الله ، وَاسْتَغْفَرَ الله ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عَظماً عَن طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوف ، أَوْ نَهَى عَنْ منكَر ، عَدَدَ السِّتِّينَ والثَّلاثِمئَة فَإِنَّهُ يُمْسِي يَومَئِذٍ وقَدْ زَحْزَحَ نَفسَهُ عَنِ النَّارِ)) .

١-قوله ﷺ (كُلُّ سُلَامَى) السلامى : عظام الكف والأصابع والأرجل ، والمراد في هذا الحديث جميع أعضاء جسم الإنسان ومفاصله ، وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً ، كما في رواية مسلم في صحيحه عن عَائِشَةَ . أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ

إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثْمَائَةِ مَفْصِلٍ .

٢- أن على الإنسان كل يوم تطلع فيه الشمس عن كل عضو من أعضائه صدقة ، وقد تقدم ذلك .

٣- فضيلة العدل بين الناس . **والعدل له فضائل** :

أولاً : أن الله أمر به .

فقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...) .

ثانياً : أن الله يحب أهله .

قال سبحانه (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) .

ثالثاً : على منابر من نور .

قال ﷺ (إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) رواه مسلم

رابعاً : في ظل الله يوم القيامة .

قال ﷺ (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ...) متفق عليه .

٤- الحديث دليل على فضيلة الصلح بين الناس ، وأنه من أعظم الأعمال .

قال تعالى (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) .

وقال تعالى (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) .

وقال ﷺ (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى ؟ قال : إصلاح ذات البين) رواه أحمد .

وقال تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) .

وقال تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) .

وعن سهل بن سعد (أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم) رواه البخاري .

- من أقوال السلف :

قال أنس : من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة .

وقال أبو أمامة : امش ميلاً وعد مريضاً ، وامش ميلين وزر أخاً في الله ، وامش ثلاثة أميال وأصلح بين اثنين .

وقال بعض العلماء : من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ، ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء .

٥- الحث على معاونة الإنسان لأخيه المسلم ، فيعينه في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه .

وهذا مثال ذكره النبي ﷺ ، والأمثلة كثيرة جداً .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : لو وجدت إنساناً على الطريق وطلب منك أن تحمله إلى البلد وحملته ، فإنه يدخل من باب أولى .

ولكن هل يجب عليك أن تحمله أو لا يجب ؟

الجواب : إن كان في مهلكة وأمنت منه وجب عليك أن تحمله وجوباً لإنقاذه من الهلكة ، فإن لم تأمن من هذا الرجل فلا يلزمك أن تحمله ، مثل تخاف أن يغتالك .

- وللتعاون فضائل :

أولاً : حث الله عليه .

قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) .

ثانياً : أنه سبب للقوة .

قال تعالى (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) .

ثالثاً : أنه سبب لمعونة الله للعبد .

قال ﷺ (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) رواه مسلم .

٦- فضل الكلمة الطيبة وأنها صدقة .

كالسلام – ورد السلام – وتشميت العاطس – وذكر الله – والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها .

والكلام الطيب هو الذي يقبل عند الله ، كما قال تعالى (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

٧- فضل المشي إلى المساجد ، ففي كل خطوة صدقة .

والمشي إلى المساجد فضله عظيم :

أولاً : أن كل خطوة إلى المسجد صدقة .

كما في حديث الباب .

ثانياً : أنه من أسباب محو الخطايا .

قال ﷺ (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا : بلى ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة) رواه مسلم .

ثالثاً : أن كل خطوة تمحو سيئة وأخرى تكتب حسنة .

قال ﷺ (من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة ، وخطوة تكتب له حسنة) رواه النسائي .

وفي رواية (فرجل تكتب له حسنة ، ورجل تحط عنه سيئة حتى يرجع) .

٨- فضل إماطة الأذى عن الطريق ، وأنه صدقة . ولإماطة الأذى فضائل تقدمت .

٩- فضل صلاة الجماعة .

١٠- كثرة طرق الخير .

١١- التحذير من الكلام غير الطيب .

١٢- الحرص على خدمة المسلمين .

١٢٣-السابع : عَنْهُ ، عن النَّبيّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

« **النُّزُلُ** » : **القوت والرزق وما يُهيأُ للضيف** .

(**مَنْ غَدَا**) الغدو الذهاب أول النهار .

(**أَوْ رَاحَ**) الرواح الذهاب بعد الزوال .

١- الحديث دليل على فضل الذهاب إلى المساجد .

قال ﷺ (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، ... كثرة الخطا إلى المساجد) . رواه مسلم

وقال ﷺ (وإسباغ الوضوء في المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً) .

وقال ﷺ (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) . رواه الترمذي

٢- الحديث دليل على فضل المحافظة على صلاة الجماعة .

٣- الحديث دليل على أن أعمال العباد كلها محصية عند الله تعالى .

٤- الحديث دليل على فضل الله عز وجل على العبد حيث يعطيه على مثل هذه الأعمال اليسيرة هذا الثواب الجزيل .

٥- أسماء الجنة :

أولاً : الجنة .

وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار ، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور .

قال تعالى (سندخلهم جنات جنات من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وقال تعالى (وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) .

ثانياً : دار السلام .

فهي السالمة من كل بلية وآفة ومكروه .

قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون) .

وقال تعالى (وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) .

ثالثاً : دار الخلد .

وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى (عطاء غير مجذوذ) .

قال تعالى (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء ومصيراً) .

رابعاً : دار المقامة .

لأنهم مقيمون بها أبداً ، لا يموتون ولا يتحولون منها أبداً .

قال تعالى حكاية عن أهلها (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) .

خامساً : جنة المأوى .

قال تعالى (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وقال تعالى (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) .

سادساً : جنات عدن .

أي جنات إقامة ، يقال عَدَنَ بالمكان أي أقام به .

قال تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً) .

وقال تعالى (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

سابعاً : دار الحيوان .

أي هي الدار التي لا تنغيص فيها ولا نفاد ، ولا تفنى ولا تنقطع .

قال تعالى (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) .

ثامناً : الفردوس .

ومعناه : البستان الذي يجمع كل ما فيه البساتين .

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً) .

وقال تعالى (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

١٢٤– الثامن : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : ((يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شاةٍ)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

قَالَ الجوهري : الفرسن منَ البَعيرِ كالحَافِرِ مِنَ الدَّابَةِ قَالَ : وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي الشَّاةِ .

(**لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا**) أي : هدية مهداة .

(**وَلَوْ فِرْسِنَ شاةٍ**) بكسر الفاء وراء ساكنة ، وهو عظم قليلُ اللحم ، وهو للبعير موضع الحافر للفرس .

١– الحديث دليل على التهادي ولو بالشيء اليسير .

قال الحافظ ابن حجر : وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله ، لا إلى حقيقة الفِرسن ، لأنه لم تجر العادة بإهدائه ، أي : لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله ، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلاً ، فهو خير من العدم ، وذَكَر الفرسن على سبيل المبالغة .

ويحتمل أن يكون النهي إنما وقع للمُهدَى إليها، وأنها لا تحتقر ما يُهدَى إليها، ولو كان قليلاً، وحمله على الأعم من ذلك أولى .

٢– الحث على الهدية لما فيها من التحاب والتواد وإذهاب الشحناء .

٣– استحباب فعل الأسباب التي تجلب المودة والمحبة .

٤–عناية الشريعة بما يجلب المودة والمحبة بين أفراد المجتمع .

١٢٥– التاسع : عَنْهُ ، عن النَّبيّ ﷺ ، قَالَ : ((الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبعُونَ أَوْ بِضعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً : فَأَفْضَلُهَا قَولُ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، والحياءُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمان)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

«البِضْعُ» من ثلاثة إِلَى تسعة بكسر الباء وقد تفتح. وَ« الشُّعْبَةُ »: القطعة.

(**إماطة**) الإماطة إزالة ما يؤذي كحجر وشوك وصخر .

(**الحياء**) خلق يبعث على فعل الجميل واجتناب القبائح .

١– الحديث دليل على أن الإيمان مراتب بعضها فوق بعض .

٢– الحديث دليل على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وهذا مذهب أهل السنة .

فالقول : لا إله إلا الله .

والعمل : إماطة الأذى عن الطريق .

والاعتقاد : الحياء .

٣– فضل كلمة التوحيد : لا إله إلا الله ، ومعناها : لا معبود بحق إلا الله .

٤– الحديث دليل على فضل إماطة الأذى عن الطريق ، وأنه من الإيمان ، وقد تقدمت فضائله .

أولاً : أنه سبب لدخول الجنة . ؟؟؟ أين ثانياً .....

٥– أن الحياء من الإيمان . وله فضائل ، **ومن فضائله :**

أولاً : أنه من علامات الإيمان .

لحديث الباب .

ولحديث عمر (أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء [وفي رواية يقول : إنك لسيء] فقال رسول الله ﷺ : دعه فإن الحياء من الإيمان) . متفق عليه

ثانياً : الحياء أبهى زينة .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه) رواه الترمذي .

ثالثاً : الحياء من صفات الرب .

عن يعلى بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى حيي ستير يحب الحياء والستر) . رواه أبو داود

رابعاً : الحياء خلق يحبه الله .

للحديث السابق .

خامساً : الحياء خلق الإسلام .

عن زيد بن طلحة قال : قال رسول الله ﷺ (إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء) رواه مالك .

٦- هناك بعض الأمور يكون الحياء فيها مذموماً ، **وهي** :

أولاً : الحياء في طلب العلم .

قالت عائشة : (نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) رواه مسلم .

وقال مجاهد : لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر .

ثانياً : عدم قول الحق والجهر به .

قال تعالى (إن الله لا يستحي من الحق) .

قال ابن حجر : ولا يقال رب حياء يمنع من الحق ، أو فعل الحق ، لأن ذلك ليس شرعياً .

وقال ابن رجب رحمه الله : إن الحياء الممدوح في كلام النبي ﷺ إنما يريد به الخلق الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح ، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله أو حقوق عباده فليس هو من الحياء فإنما هو ضعف وخور وعجز ومهانة .

- والحياء نوعان :

أحدهما : ما كان خلقاً وجبلة غير مكتسب ، فهذا من أجل الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليها .

ولهذا قال النبي ﷺ : (الحياء لا يأتي إلا بخير) فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها .

والثاني : ما كان مكتسباً من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطلاعه عليهم ، فهذا من أعلى خصال الإيمان ، بل هو من أعلى درجات الإحسان .

- من أقوال السلف في الحياء :

قال الفضيل : خمس من علامات الشقوة : القسوة في القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل .

قال سليمان : إذا أراد الله بعبد هلاكاً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً .

وقال أبو موسى : إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي .

٧-الإيمان يتجزأ ، ولذلك هو يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان .

قال تعالى (وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) .

وقال تعالى (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً) .

وقال تعالى (فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

وقال تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ) .

وقال ﷺ (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ...) متفق عليه .

وقال ﷺ (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) رواه أبو داود .

وقال ﷺ (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ...) متفق عليه .

وقال ﷺ (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود أنه قال (اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً) .رواه ابن بطة بإسناد صحيح .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول (الإيمان يزداد وينقص) رواه ابن ماجه .

وكان عمر يقول لأصحابه : هلموا نزدد إيماناً ، فيذكرون الله .

وكان معاذ بن جبل يقول لرجل : اجلس بنا نؤمن ساعة .

١٢٦-العاشر : عَنْهُ : أَنَّ رَسُول الله ﷺ ، قَالَ : « بَينَما رَجُلٌ يَمشي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيهِ العَطَشُ ، فَوَجَدَ بِئراً فَنَزَلَ فِيهَا فَشربَ ، ثُمَّ خَرَجَ فإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يأكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مِثلُ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بفيهِ حَتَّى رَقِيَ ، فَسَقَى الكَلْبَ ، فَشَكَرَ الله لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ » قالوا : يَا رَسُول اللهِ ، إِنَّ لَنَا في البَهَائِمِ أَجْراً ؟ فقَالَ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

وفي رواية للبخاري : « فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ ، فأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ » وفي رواية لهما : « بَيْنَما كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يقتلُهُ العَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيل ، فَنَزَعَتْ مُوقَها فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » .

« **المُوقُ** » : **الخف** . وَ« **يُطِيفُ** » : **يدور حول** « **رَكِيَّةٍ** » : **وَهِي البئر** .

(**يأكُلُ الثَّرَى**) أي : يلعق التراب الندي .

(**فَمَلأَ خُفَّهُ**) الخف ما يلبس على الرجل من جلود ونحوها .

١- الحديث دليل على أن أفضل القُرَبِ الخيرُ المتعدي فإن هذا الرجل إذا جوزي بهذا الجزاء الحسن على هذا الفعل اليسير مع هذا الحيوان المندوب إلى قتله بشرطه فكيف به مع من هو صالح ؟

وقد ورد النصوص من السنة المطهرة تحض على فعل الخير والإحسان إلى الناس كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (ثلاثةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ) رواه البخاري .

٢- الحديث دليل على التحضيض على فعل البرّ وإن قل، إذ لا يدري فيم تكون السعادة .

وقد ورددت النصوص من القرآن والسنة تحض على فعل الخير وإن كان هذا الخير قليلاً ، كما قال تعالى (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) .

قال السعدي رحمه الله : وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً ، والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً .

عن أبي ذر ﷺ قال : قَالَ رسول الله ﷺ (لا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْق) رواه مسلم .

قال النووي رحمه الله : فيهِ الْحَثّ عَلَى فَضْل الْمَعْرُوف ، وَمَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَإِنْ قَلَّ ، حَتَّى طَلَاقَة الْوَجْه عِنْد اللِّقَاء .

٣- الحديث دليل على أن الإخلاص هو الموجب لكثرة الأجر، إذ حال الرجل كان كذلك إذ هو في البرية ولم يره أحد حال سقيه لهذا الكلب مما يدل على أن هذا الرجل كان مخلصاً في ذلك العمل .

قال ابن تيمية : وفي الصحيحين (أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فسقته به فغفر لها) وفي لفظ في الصحيحين (أنها كانت بغياً من بغايا بني إسرائيل) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (بينما رجل يمشي في طريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له) .

فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها ، وإلا فليس كل بغي سقت كلباً يغفر لها .

وكذلك هذا الذي نحَّى غصن الشوك عن الطريق , فعله إذ ذاك بإيمان خالص وإخلاص قائم بقلبه , فغفر له بذلك . فإن الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص , وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض , وليس كل من نحَّى غصن شوك عن الطريق يغفر له .

والمقصود أن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة , بل لحقائقها التي في القلوب , والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلاً عظيماً .

٤- الحديث دليل على أن إكمال الأجر يكون بإكمال العمل يؤخذ ذلك من قول النبي ﷺ في رواية (فسقى الكلب حتى أرواه) فبإكمال ريه للكلب أكمل الله نعمته عليه .

٥- الحديث دليل على عظيم فضل الله وسعة رحمته ، فهو يعطى العطاء الجزيل على العمل القليل، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إن اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا) رواه مسلم .

وقال رسول الله ﷺ (لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاس) رواه مسلم .

٦- الحديث دليل على الرفق بالحيوان ، وقد وردت كثير من النصوص من السنة النبوية المطهرة تحض المسلمين على الرفق بالحيوان ، و رحمته ، و الإحسان إليه :

أ-عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال (أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم ، فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش النخل ، فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل ، (فلما رأى الجمل النبي ﷺ حن و ذرفت عيناه ، فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته إلى سَنَامِهِ و ذَفْرَاه فَسَكَنَ) فقال النبي ﷺ : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟! فإنه شكا إلي أنك تُجِيْعُه و تُدْئِبُهُ) رواه أبو داود .

ب-وعن معاوية بن قُرَّةَ عن أبيه قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله إني لأذبح الشاة فأرحمها فقال النبي ﷺ (والشاة إن رحمتها رحمك الله) رواه البخاري في الأدب المفرد .

ج- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صَفْحَةِ شاةٍ ، و هو يُحِدُّ شفرته و هي تلحظ إليه ببصرها ، فقال : أفلا قبل هذا ! أتريد أن تميتها موتتين ؟) رواه الطبراني .

٧- أن سقي الماء من أعظم القربات عند الله تعالى، وذلك لشدة حاجة الناس إلى الماء، وعدم استغنائهم عنه، فالإحسان في بذل الماء لمن يحتاج إلى شربه، وتمكينه منه فعل عظيم، وله ثواب جزيل، وهذا الحديث يدل على عظم شأن إنفاق الماء لمن

يحتاجه، وبذله في سبيل الله، وتسبيله للناس حتى يستفيدوا منه، فهو مادة الحياة، وبه حياة المخلوقات، ومما يدل على ذلك قوله تعالى (ونادى أصحابُ النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرَّمهما على الكافرين).

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل أي الصدقة أفضل ؟ الماء، ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة: "أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله"؟

عن سعد بن عبادة ﷺ قال : قُلْتُ يا رَسُولَ الله أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ ؟ (فقَالَ الْمَاء) رواه أبو داود .

وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ قَال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ الْمَاءُ . فَحَفَرَ بِئْرًا وَقَالَ هَذِهِ لِأُمِّ سَعْد . رواه أبو داود .

٧- في الحديث معنى قوله تعالى (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) .

٨-وفي الحديث عدم اليأس من رحمة الله ومغفرته .

٩-وفيه أن الله يرحم من عباده الرحماء ، كما قال ﷺ (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) متفق عليه .

١٠- أن النبي ﷺ يقص علينا قصص بني إسرائيل لنعتبر ونتعظ (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) .

١٢٧-الحادي عشر : عَنْهُ ، عن النَّبيّ ﷺ ، قَالَ : ((لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَرِيقِ كَانَتْ تُؤذِي المُسْلِمِينَ)) رواه مسلم .

وفي رواية : ((مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهرِ طَرِيقٍ ، فَقَالَ : وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ المُسْلِمِينَ لا يُؤذِيهِمْ ، فَأُدخِلَ الجَنَّةَ)) .

وفي رواية لهما : ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوكٍ عَلَى الطريقِ فأخَّرَه فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ)) .

١- الحديث دليل على فضل إزالة الأذى عن طريق المسلمين ، وأنه من أسباب دخول الجنة .

٢- الحديث دليل على أنه ينبغي للمسلم ألا يستحقر شيئاً من الأعمال الصالحة .

٣- الحديث دليل على أهمية الإخلاص في العمل ، وأن العمل يعظم ويكبر بالإخلاص والإيمان .

قال ابن المبارك : رب عمل صغير تكبره النية ، ورب عمل كبير تصغره النية .

قال ابن تيمية : وفي الصحيحين (إن امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فسقته به فغفر لها) وفي لفظ في الصحيحين (أنها كانت بغياً من بغايا بني إسرائيل) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (بينما رجل يمشي في طريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له) .

فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها ، وإلا فليس كل بغي سقت كلباً يغفر لها .

وكذلك هذا الذي نحَّى غصن الشوك عن الطريق , فعله إذ ذاك بإيمان خالص وإخلاص قائم بقلبه , فغفر له بذلك . **فإن** الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص , وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض , وليس كل من نحَّى غصن شوك عن الطريق يغفر له ، والمقصود أن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة , بل لحقائقها التي في القلوب , والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلاً عظيماً . (منهاج السنة) .

٤- الحديث دليل على أن الجنة موجودة الآن ، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة ، فقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، والأدلة على ذلك كثيرة جداً .

قال تعالى في الجنة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) .

وقال تعالى في النار (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ومعنى أعدت : هيئت .

وعن أنس . قال : قال رسول الله ﷺ (وأيم الذي نفسي بيده ، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ؟ قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : رأيت الجنة والنار) متفق عليه .

ومنها حديث الكسوف وفيه (... إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً لو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار ، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ...) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمر . أن رسول الله ﷺ قال (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) متفق عليه .

وعن أبي هريرة . قال : قال رسول الله (لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها ، ... فلما خلق الله النار قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ... الحديث) رواه أبو داود .

وفي حديث البراء الطويل في عذاب القبر وفيه (... أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ، قال : فيأتيه من طيبها ويفسح له في قبره مد بصره) رواه أبو داود .

وعن أسامة . قال : قال رسول الله ﷺ (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) متفق عليه .

٥- الحث على فعل الخير مهما صغر ونفع المسلمين بأنواع المنافع .

٦- فضل العمل الصالح المتعدي .

٧- أسباب دخول الجنة ؟

١٢٨- الثاني عشر : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الجُمعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْن الجُمُعَةِ وَزِيادَةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَا فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

(**من تَوَضَّأَ**) جاء في الرواية الأخرى (من اغتسل) .

(**فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ**) أتى به كاملاً متقناً بسننه ومستحباته .

(**ثُمَّ أَتَى الجُمعَةَ**) أي : المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة .

(**فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ**) **الإنصات** : الإصغاء إلى كلام المتكلم ، **والاستماع** : تقصد إدراك الصوت .

(**غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْن الجُمُعَةِ**) السابقة .

(**وَمَنْ مَسَّ الحَصَا**) أي : لتسويتها ، سواء مسها في الصلاة ، أو قبلها في حال الخطبة بطريق اللعب .

(**فَقَدْ لَغَا**) قال القرطبي : أي : فقد أتى لغواً من الفعل أو القول .

١- الحديث دليل على فضل من توضأ وأحسن وضوءه وذهب للجمعة واستمع وأنصت ، وأن ذلك يغفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، فينبغي على المسلم أن يحرص على هذا العمل اليسير الذي فيه الأجر الكبير .

٢- الحديث دليل على سعة رحمة الله وفضله .

٣- الحديث دليل على وجوب الإنصات والاستماع للخطبة يوم الجمعة وتحريم الكلام في أثنائها ، ويدل لذلك :

أ-حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال ﷺ (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ يَوْمَ اَلْجُمُعَةِ وَالْإِمَامِ يَخْطُبُ, فَقَدْ لَغَوْتَ) متفق عليه .

قال النووي : ففي الحديث النهي عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة ، ونبه بهذا على ما سواه ، لأنه إذا قال : أنصت ، وهو

في الأصل أمر بمعروف ، وسماه لغواً ، فغيره من باب أولى .

ب- ولحديث ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ (مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ اَلْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَهُوَ كَمَثَلِ اَلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا, وَاَلَّذِي يَقُولُ لَهُ: أَنْصِتْ, لَيْسَتْ لَهُ جُمُعَةٌ) رَوَاهُ أَحْمَدُ .

فإنه يدل على وجوب الإنصات من وجهين :

الأول : أنه شبه المتكلم بالحمار ، ومعلوم أن ذلك صفة ذم ونقص لا يوصف بها تارك الندب .

الثاني : نفي أن يكون له جمعة ، وقد علمنا أنها جمعة ، فلما استعار له لفظ نفي الإجزاء وعدم الصحة ، دلّ على تأكيد منعه وشدة تحريمه .

- وشبه من لم يمسك عن الكلام بالحمار الحامل للإسفار بجامع عدم الانتفاع .
- قال الشوكاني : قال العلماء : معناه لا جمعة له كاملة ، للإجماع على إسقاط فرض الوقت عنه

فيحرم الكلام أثناء الخطبة ، ومن ذلك رد السلام وتشميت العاطس .

٤- الحديث دليل على تحريم العبث أثناء الخطبة بالحصى وغيره ، وأن من لغا كانت له ظهراً .

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طِيبِ امْرَأَتِهِ إِنْ كَانَ لَهَا وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَغَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهْرًا) . رواه أبو داود .

قال النووي : (ومن مس الحصى فقد لغا) فِيهِ النَّهْي عَنْ مَسّ الْحَصَى وَغَيْره مِنْ أَنْوَاع الْعَبَث فِي حَالَة الْخُطْبَة , وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى إِقْبَال الْقَلْب وَالْجَوَارِح عَلَى الْخُطْبَة , وَالْمُرَاد بِاللَّغْوِ هُنَا الْبَاطِل الْمَذْمُوم الْمَرْدُود .

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ولا يجوز له العبث حال الخطبة بيد أو رجل أو لحية أو ثوب أو غير ذلك؛ لقوله ﷺ : (من مس الحصا فقد لغا) وفي حديث أخر : (ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهراً) ؛ ولأن العبث يمنع الخشوع ، وكذلك لا ينبغي له أن يتلفت يميناً وشمالاً ، ويشتغل بالنظر إلى الناس ، أو غير ذلك ؛ لأن ذلك يشغله عن الاستماع للخطبة ، ولكن ليتجه إلى الخطيب كما كان الصحابة ﷺ يتجهون إلى النبي صلى الله عليه وسلم حال الخطبة .

١٢٩-الثالث عشر : عَنْهُ : أنَّ رَسُول الله ﷺ ، قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأ العَبْدُ المُسْلِمُ ، أَو المُؤمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَينيهِ مَعَ المَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، فَإذا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيهِ كُلُّ خَطِيئَة كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ المَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مشتها رِجْلاَهُ مَعَ المَاء أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

(**مَعَ المَاءِ**) أي : مع انفصال الماء .

(**أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ**) قال القرطبي : (أو) للشك من بعض الرواة ، وقال ابن عبد البر : (أو) للشك من المحدّث ، ولا يجوز أن يكون ذلك شكاً من النبي ﷺ ، ولا يظن ذلك إلا جاهل مجنون .

والمعنى : أن الخطيئة تخرج مع النقطة الأخيرة التي تتساقط من غسل وجهه .

١- الحديث دليل على أن الوضوء سبب لتكفير السيئات والخطيئات ، فالوضوء يحصل به تطهير حسي ومعنوي .

وقد جاءت النصوص في فضل الوضوء وأنه سبب لتكفير السيئات .

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ

أَظْفَارِهِ) رواه مسلم .

وللنسائي (من أتم الوضوء كما أمره الله ، فالصلوات كفارات لما بينهن) .

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأشعري . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ) رواه مسلم .

وعن عقبة بن عامر . قال : قال رسول الله ﷺ (ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة) رواه مسلم .

٢- أن الواجب في الوضوء غسل الرجلين لا المسح .

٣-الرد على الرافضة وإبطال قولهم : الواجب مسح الرجلين .

٤- أخرج هذا الحديث الإمام مالك عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله قال (إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه ، ... فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه ...) .

وقد استدل بالحديث من قال بوجوب مسح الأذنين .

وقد اختلف العلماء في حكم مسحهما :

ذهب جمهور أهل العلم إلى أن مسح الأذنين في الوضوء سنة مستحبة وليس بواجب ،.

وذهب الحنابلة وبعض المالكية إلى القول بالوجوب . انظر : "الموسوعة الفقهية" (٤٣/٣٦٤-٣٦٥) .

وقد اختار علماء اللجنة الدائمة للإفتاء القول بالوجوب . انظر : "فتاوى اللجنة الدائمة" (٤/٨٨) .

١٣٠-الرابع عشر : عَنْهُ ، عن رَسُول الله ﷺ ، قَالَ : « الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّراتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ » رواه مسلم .

١- الحديث دليل على فضل هذه العبادات وأنها مكفرات للذنوب والخطايا .

قال النووي : معنى الحديث : أن ما بينهن من الذنوب كلها مغفورة إلا الكبائر ، لا يكفرها إلا التوبة

٢- أن التكفير هنا المراد به الصغائر ، لقوله (إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ) فأما الكبائر فلابد من التوبة منها ، وهذا مذهب جماهير العلماء .

ذكره ابن عبد البر اتفاقاً ، وذكره ابن رجب عن الجمهور .

لحديث الباب .

٣- الحديث دليل على أن الصلوات المفروضة عددها خمس .

أ- لحديث الباب .

ب- ولحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ » . قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ . قَالَ « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا) متفق عليه .

ج-وعن طَلْحَة بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قال (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلاَ نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » . فَقَالَ هَلْ عَلَىَّ غَيْرُهُنَّ قَالَ « لاَ . إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » . فَقَالَ هَلْ عَلَىَّ غَيْرُهُ فَقَالَ « لاَ . إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » . وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ فَقَالَ هَلْ عَلَىَّ غَيْرُهَا قَالَ « لاَ . إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ) متفق عليه .

٤- الحديث دليل على أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر .

قال ابن القيم : إن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر بنص القرآن والسنة وإجماع السلف [قاله ابن القيم] .

قال تعالى (إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) .

وقال تعالى (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) .

والجمهور على أن المراد بـ(اللمم) ما دون الكبائر وهي صغائر الذنوب .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر). رواه مسلم

واختلفوا في حد الكبيرة :

فقيل : ما فيه حد ، وهذا ضعيف .

لأن بعض الكبائر _ كالربا _ لا حد فيها .

وقيل : ما اتفقت الشرائع على تحريمه . وهذا ضعيف ،

لأنه يقتضي أن شرب الخمر والفرار من الزحف والتزوج ببعض المحارم ليس من الكبائر .

وقيل : كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ، وهذا ضعيف ، لأنه يقتضي أن الذنوب لا تنقسم إلى صغائر وكبائر .

وقيل : سبعة عشر .

وقيل : ما ترتب عليه حد ، أو تُوعد عليه بالنار أو اللعنة ، ويرجح هذا القول أمور :

أ-أنه المأثور عن السلف .

ب-أن هذا الضابط يمكن التفريق به بين الكبائر والصغائر .

ج- أن الله تعالى قال (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم ...) فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعد بغضب الله ولعنته وناره .

ذ- أن هذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره .

١٣١- الخامس عشر : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، يَا رسولَ اللهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

(**مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ**) أي يزيل .

(**الخَطَايَا**) جمع خطيئة وهي الذنب عن عمد .

(**وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ**) أي : يُعلي به المنازل في الجنة .

(**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ**) أي : تمامه وكماله .

(**عَلَى المَكَارِهِ**) كشدة البرد وألم الجسم .

(**فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ**) أي : الرباط المرغب فيه ، وأصل الرباط الحبس على الشيء ، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ، ويحتمل أنه أفضل الربط كما قيل الجهاد جهاد النفس .

١- الحديث دليل على فضل إسباغ الوضوء على المكاره وأن ذلك يمحو الخطايا ويرفع الدرجات .

وقد جاء في حديث اختصام الملأ الأعلى (... الكفارات : نقل الأقدام إلى الجمعات ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات ،

وإسباغ الوضوء على الكريهات) رواه أحمد .

قال ابن رجب : المراد أن يكون على حالة تكره النفس فيها الوضوء ، وقد فسّر بحال نزول المصائب ، فإن النفس حينئذ تطلب الجزع ، فالاشتغال عنه بالصبر والمبادرة إلى الوضوء والصلاة من علامة الإيمان .

وفسّرت الكريهات بالبرد الشديد ، ويشهد له أن في بعض روايات حديث معاذ (... إسباغ الوضوء على السبرات) والسبرة شدة البرد ، ولا ريب أن إسباغ الوضوء في البرد يشق على النفس وتتألم به ، وكل ما يؤلم النفس ويشق عليها فإنه كفارة للذنوب وإن لم يكن للإنسان فيه صنع ولا تسبب كالمرض وغيره كما دلت النصوص الكثيرة على ذلك ، ويجب الصبر على الألم بذلك ، فإن حصل به الرضى فذلك مقام خواص العارفين المحبين ، وينشأ الرضا بذلك عن ملاحظة أمور :

أحدها : تذكر فضل الوضوء من حطه للخطايا ، ورفعه للدرجات ، وحصول الغرة والتحجيل به.

قال بعض العارفين : من لم يعرف ثواب الأعمال ثقُلت عليه في جميع الأحوال .

الثاني : تذكر ما أعده الله عز وجل لمن عصاه من العذاب بالبرد والزمهرير ، فإن شدة برد الدنيا يذكر بزمهرير جهنم ، فملاحظة هذا الألم الموعود يهون الإحساس بألم برد الماء .

الثالث : ملاحظة جلال من أمر بالوضوء ، ومطالعة عظمته وكبريائه ، وتذكر التهيؤ للقيام بين يديه ومناجاته في الصلاة ، فذلك يهوّن كل ألم ينال العبد في طلب مرضاته من برد الماء وغيره ، وربما لم يشعر بألمه بالكلية كما قال بعض العارفين : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة .

الرابع : استحضار اطلاع الله عز وجل على عبده في حال العمل له ، وتحمل المشاق لأجله ، فمن تيقن أن البلاء بعين من يحبه هان عليه الألم كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله عز وجل لنبيه ﷺ (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) .

الخامس : الاستغراق في محبة من أمر بهذه الطاعة ، وأنه يرضى بها ويحبها كما قال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ، فمن امتلأ قلبه من محبة الله أحب ما يحبه وإن شق على النفس وتألمت به ، كما يقال : المحبة تهوّن الأثقال .

فإسباغ الوضوء على المكاره من علامات المحبين . (ابن رجب شرح حديث اختصام الملأ) .

وقد روى ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٣٥٩/٣) بإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وصى ابنه عند موته فقال له : " أي بني ! عليك بخصال الإيمان ". قال : وما هي ؟ قال : " الصوم في شدة الحر أيام الصيف ، وقتل الأعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم، وترك ردغة الخبال " ، قال : وما ردغة الخبال ؟ قال : " شرب الخمر .

٢- الحديث دليل على فضل كثرة الخطا إلى المساجد .

ومن الأحاديث التي تدل على فضل ذلك :

أ-ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ (صلاة الرجل في الجماعة تُضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين درجة ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خُطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحُط عنه بها خطيئة) .

ب- وعن عبد الله بن عمرو . قال : قال رسول الله ﷺ (من راح إلى مسجد الجماعة ، فخطوة تمحو سيئة ، وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً) رواه أحمد .

ج-وعن أبي هريرة . قال: قال رسول الله ﷺ (كل سلامى من الناس عليه صدقة ، ... وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة) متفق عليه .

د-وعن بريدة . قال : قال ﷺ (بشر المشائين بالظلم بالنور التام يوم القيامة) رواه الترمذي .

- وليس المعنى أن يتقصد أن يسكن في مكان بعيد عن المسجد ، وإنما المعنى إذا صادف وكان المسجد بعيداً عنه .
- لا يستحب أن يقارب بين خطاياه في ذهابه ، لأن النبي ﷺ لم يأمر بذلك .

٥- أن هذا الأجر (لم يخط خطوة ...) مشروط بأمرين :

- إحسان الوضوء .
- أن يقصد صلاة الجماعة بنية خالصة .

لحديث أبي هريرة . قال : قال ﷺ (صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ...) .

٣- الحديث دليل على أن المشي إلى المسجد أفضل من الركوب ، ولهذا جاء في حديث معاذ (الكفارات : ... المشي على الأقدام إلى الجماعات وإلى الجُمعات) .

وفي حديث أوس . قال : قال ﷺ (من غسل يوم الجمعة واغتسل ، وبكر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام ، واستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة أجر سنة : صيامها وقيامها) رواه أبو داود .

٤- الحديث دليل على فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة .

وهذا محتمل لأمرين : يحتمل : الجلوس في المسجد ينتظر الصلاة الأخرى .

ويحتمل : تعلّق قلبه بالصلاة والاهتمام بها ، والتأهب لها .

قال ابن رجب : وإنما كان ملازمة المسجد للطاعات مكفراً للذنوب ، لأن فيه مجاهدة النفس ، وكفاً لها عن أهوائها ، فإنها لا تميل إلا إلى الانتشار في الأرض لابتغاء الكسب أو لمجالسة الناس لمحادثتهم ، أو للتنزه في الدور الأنيقة والمساكن الحسنة ، ومواطن النزه ونحو ذلك ، فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله ، مخالف لهواها ، وذلك من أفضل أنواع الصبر والجهاد .

٥-فضل هذه الأعمال الثلاث وأنها تمحو الخطايا ، وقد جاء عند البزار من حديث علي . قال : قال ﷺ (إسباغ الوضوء في المكاره ، وإعْمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، تغسل الخطايا غسلاً) .

قال ابن عبد البر : هذا الحديث من أفضل الأحاديث التي تُروى في فضائل الأعمال .

قال ابن رجب : وهذا الجنس – أعني ما يؤلم النفس ويخالف هواها – فيه كفارة للذنوب وإن كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه ، فكيف بما كان حاصلاً عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى الله عز وجل .

٦-ينبغي على الإنسان أن يحرص على الأعمال التي ترفع درجته وتمحو سيئته .

٧-فضل الضوء .

٨-فضل الصلاة بالمسجد .

٩-فضل تعلق القلب بالصلاة ، وقد جاء في الحديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : .. وذكر منهم : ورجل قلبه معلق بالمساجد) متفق عليه .

١٠-أن الأعمال عظيمة وتحتاج إلى مرابطة ومجاهدة للنفس .

١١-أن من أحب الله أحب لقاءه في الصلاة .

١٣٢- السادس عشر : عن أبي موسى الأشعريّ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

« البَرْدَانِ » : الصبح والعصر .

(**مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ**) المراد بها صلاة الفجر والعصر ، سميتا بذلك لأنهما تصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر ، وقال القرطبي : لأنهما يفعلان في وقت البرد .

١- الحديث دليل على فضل المحافظة على صلاة الفجر والعصر .

٢- أن المحافظة عليهما من أسباب دخول الجنة . ومن فضائل المحافظة عليها :

أولاً : أن المحافظة عليهما من أسباب دخول الجنة .

لحديث الباب .

ثانياً : سبب للنجاة من النار .

قال ﷺ : (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعني الفجر والعصر .

ثالثاً : الملائكة يجتمعون في هاتين الصلاتين .

قال ﷺ : (يتعاقبون عليكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم الله وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون) . متفق عليه

رابعاً : سبب لرؤية الله في الآخرة .

قال ﷺ : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) . متفق عليه

قال الحافظ ابن حجر : قال العلماء : ووجه مناسبة ذكر هاتين الصلاتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات ، وقد ثبت لهاتين الصلاتين من الفضل على غيرهما ما ذكر من اجتماع الملائكة فيهما ورفع الأعمال وغير ذلك ، فهما أفضل الصلوات ، فناسب أن يجازي المحافظ عليهما بأفضل العطايا وهو النظر إلى الله تعالى

٣- خصت هاتين الصلاتين بهذا الفضل ، لأن صلاة الفجر تكون عند لذة النوم ، وصلاة العصر تكون عند الاشتغال بتتمة أعمال النهار .

٤- أن من حافظ على هاتين الصلاتين ، فسوف يحافظ على غيرهما من باب أولى ، لأنهما يأتيان في أشق الأوقات .

١٣٣-السابع عشر : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « إِذَا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً » رواه البخاري .

١- الحديث دليل على فضل من كان مداوماً على عمل صالح ثم مرض أو سافر أو عاقه عائق ، فإنه يكتب له الأجر كاملاً .

قال الحافظ ابن حجر : وَهُوَ فِي حَقّ مَنْ كَانَ يَعْمَل طَاعَة فَمَنَعَ مِنْهَا وَكَانَتْ نِيَّته لَوْلَا الْمَانِع أَنْ يَدُوم عَلَيْهَا كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ صَرِيحًا عِنْد أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيق الْعَوَّام بْن حَوْشَبٍ بِهَذَا الْإِسْنَاد فِي رِوَايَة هُشَيْمٍ , وَعِنْده فِي آخِره (كَأَصَحّ مَا كَانَ يَعْمَل وَهُوَ صَحِيح مُقِيم) .

وَوَقَعَ أَيْضًا فِي حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاصِ مَرْفُوعًا (إِنَّ الْعَبْد إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَة حَسَنَة مِنْ الْعِبَادَة ثُمَّ مَرِض قِيلَ لِلْمَلَكِ

الْمُوَكَّل بِهِ أُكْتُبْ لَهُ مِثْل عَمَله إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقهُ أَوْ أَكْفِتهُ إِلَى " أَخْرَجَهُ عَبْد الرَّزَّاق وَأَحْمَد وَصَحَّحَهُ الْحَاكِم .

وَلِأَحْمَد مِنْ حَدِيث أَنَس رَفَعَهُ (إِذَا اِبْتَلَى اللَّه الْعَبْد الْمُسْلِم بِبَلَاءٍ فِي جَسَده قَالَ اللَّه : أُكْتُبْ لَهُ صَالِح عَمَله الَّذِي كَانَ يَعْمَلهُ , فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ , وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمه) .

وَفِي حَدِيث عَائِشَة عِنْد النَّسَائِيّ (مَا مِنْ اِمْرِئٍ تَكُون لَهُ صَلَاة مِنْ اللَّيْل يَغْلِبهُ عَلَيْهَا نَوْم أَوْ وَجَع إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْر صَلَاته وَكَانَ نَوْمه عَلَيْهِ صَدَقَة) .

٢- الحديث دليل على فضل المداومة على العمل الصالح ، وللمداومة على العمل الصالح فضائل ؟

أولاً : أن العمل المداوم عليه محبوب لله .

لحديث عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال (... وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) متفق عليه .

وسئل ﷺ ، أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : أدومه وإن قل) متفق عليه .

قال النووي : فيه الحث على المداومة على العمل ، وأن قليله الدائم خير من كثيرٍ ينقطع ، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع ، لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص ، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة .

وقال ابن الجوزي : إنما أحب العمل الدائم لمعنيين :

أحدهما : أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصول ، فهو متعرض لهذا .

والثاني : أن مداومة الخير ملازم للخدمة ، وليس من لازم الباب في كل يوم وقتاً ما كمن لازم يوماً كاملاً ثم انقطع .

وقال ابن رجب : وهكذا كان عمل النبي ﷺ وعمل آله وأزواجه من بعده ، وكان ينهى عن قطع العمل ، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص (لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) وقال ﷺ (يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجل فيقول : قد دعوتُ فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) وقال الحسن : إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوماً على طاعة الله فبغاك وبغاك ، فإن رآك مداوماً ملّكَ ورفضك ، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك .

ثانياً : أن المداومة على العمل من هدي النبي ﷺ .

عن عائشة قالت (كان رسول الله إذا عمل عملا أثبته) رواه مسلم .

وعنها قالت (وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه) متفق عليه ، أي : لازموه وداوموا عليه .

وعنها قالت (كان عمله – يعني النبي ﷺ – ديمة) رواه مسلم ، (دِيمة) بكسر الدال أي : دائماً .

وقال لعبد الله بن عمرو (لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) رواه مسلم .

ثالثاً : أن المداومة على العمل سبب لمحبة الله.

كما في الحديث القدسي (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ..) رواه البخاري .

رابعاً : أن المداومة سبب لإظلال العبد في ظل الله.

في الحديث : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظله إلا ظله : وذكر منها : وشاب نشأ في عبادة الله ، ...) .

ومن المعلوم أنه لابد من الاستمرار على ذلك ليحصل على الأجر.

خامساً : أن المداومة سبب لطهارة القلب من النفاق .

لأن المنافق تثقل عليه العبادة والطاعة ولا يستطيع أن يستمر بها . (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) .

سادساً : أن المداومة على العمل سبب للنجاة من الشدائد .

في الحديث قال ﷺ (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) رواه الترمذي .

سابعاً : أن المداومة على العمل فيه دوام اتصال القلب بالله .

وهذا يزيد القلب قوة وثباتا ونشاطاً وتوكلاً وتعلقاً بالله .

ثامناً : أن المداومة على العمل ترويض للنفس على الطاعة .

ولهذا قيل : نفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية .

١٣٤-الثامن عشر : عن جَابِرٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ : ((كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ)) رواه البخاري ، ورواه مسلم مِنْ رواية حُذَيفة ﷺ .

١- قوله ﷺ (**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**) أي : كل شيء عُرف شرعاً بأنه من أعمال البر ، فله حكم الصدقة بالمال في الثواب ، فلا ينبغي أن يحتقر الإنسان شيئاً من المعروف ، ولا أن يبخل به .

قال ابن بطال : دل هذا الحديث على أن كل شيء يفعله المرء ، أو يقوله من الخير ، يكتب له به صدقة .

وقال الصنعاني : وَالإِخْبَارُ بِأَنَّهُ صَدَقَةٌ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ، وَهُوَ إِخْبَارٌ بِأَنَّ لَهُ حُكْمَ الصَّدَقَةِ فِي الثَّوَابِ، وَأَنَّهُ لا يَحْتَقِرُ الْفَاعِلُ شَيْئاً مِن الْمَعْرُوفِ، وَلا يَبْخَلُ بِهِ.

وقد أخرجه الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن ابن المنكدر مثله وزاد في آخره (وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة ، وما وقى به المرء عرضه فهو صدقة) وأخرجه البخاري في " الأدب المفرد " من طريق محمد بن المنكدر عن أبيه كالأول وزاد (ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تلقي من دلوك في إناء أخيك) .

وقد تقدم في الحديث (بكل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، ...) .

٢-الحث على فعل الخير مهما أمكن ، وأنه لا ينبغي للمسلم أن يحتقر شيئاً من المعروف.

٣- قال الماوردي : المعروف نوعان : قول ، وعمل :

فالقول : طيب الكلام وحسن البشر ، والتودد بجميل القول ، والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع .

والعمل : بذل الجاه ، والإسعاف بالنفس ، والمعونة في النائبة ، والباعث عليه حب الخير للناس وإيثار الصلاح لهم ، وهذه الأمور تعود بنفعين نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر ، ونفع على المعان بها في التخفيف والمساعدة فلذلك سماه هنا صدقة .

٤-يسر الشريعة واستيعابها للناس كافة ، ففعل المعروف وتحصيل الثواب لا يختص بأهل اليسار بل كل مسلم قادر على أن يفعل أنواعاً من المعروف ، من ذكر وتسبيح ودعاء ، ونصيحة ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وإرشاد ضال ، ومواساة محزون إلى غير ذلك من صنوف المعروف .

٥-على المسلم أن يجتهد في فعل المعروف مما يستطيعه ولا يشق عليه ، فبفعل المعروف يطيب عيشه ، وتطمئن نفسه ، وتتوثق صلته بمن حوله ، مع ماله إن صلحت نيته من الأجر الجزيل والثواب العظيم .

٦- أن أنواع الصدقة لا يقتصر فيها على صدقة الأموال .

قال ابن رجب : في شرح قوله ﷺ (أوليسَ قد جعلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ ؟ إنَّ بكُلِّ تَسبيحةٍ صَدقةً ، وكُلِّ تَكبيرةٍ صَدقَةً ، وكُلِّ تَحْمِيدةٍ صَدقةً ، وكُلِّ تَهْليلَةٍ صدقةً ، وأمْرٌ بِالمعْروفِ صَدقَةٌ ، ونَهْيٌ عَنْ مُنكَرٍ صَدقَةٌ) .

معنى هذا أنَّ الفقراء ظنُّوا أنْ لا صدقةَ إلاَّ بالمال ، وهم عاجزون عن ذلك ، فأخبرهُم النَّبيُّ ﷺ أنَّ جميعَ أنواع فعلِ المعروف

والإحسّان صدقة . وفي صحيح مسلم عن حذيفة ، عن النَّبيّ ﷺ قال (كلُّ معروفٍ صدقةٌ) وخرَّجه البخاري من حديث جابرٍ ، عن النَّبيّ ﷺ ، فالصدقة تُطلق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسّان .

والصدقة بغير المال نوعان :

أحدهما : ما فيه تعدية الإحسّان إلى الخلق، فيكون صدقةً عليهم، وربما كان أفضلَ من الصدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر ، فإنَّه دُعاءٌ إلى طاعة الله ، وكفٌّ عن معاصيه ، وذلك خيرٌ من النَّفع بالمال ، وكذلك تعليمُ العلم النافع ، وإقراءُ القرآن ، وإزالةُ الأذى عن الطريق ، والسعيُ في جلب المنافع للناس .

والنَّوع الثاني من الصدقة التي ليست مالية : ما نفعُه قاصرٌ على فاعله ، كأنواع الذِّكر : مِنَ التَّكبير ، والتَّسبيح ، والتَّحميد ، والتَّهليل ، والاستغفار ، وكذلك المشيُ إلى المساجدِ صدقة ، ولم يذكر في شيء من الأحاديث الصَّلاة والصيام والحج والجهاد أنَّه صدقة ، وأكثرُ هذه الأعمال أفضلُ من الصَّدقات الماليَّة ؛ لأنَّه إنَّما ذكر ذلك جواباً لسؤالِ الفُقراء الَّذين سألوه عمَّا يُقاوم تطوَّع الأغنياء بأموالهم .

فائدة :وقال الشيخ ابن أبي حمزة : ولا يلهم الصدقة إلا من سبقت له سابقة خير .

١٣٥-التاسع عشر : عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَمَا سُرِقَ مِنهُ لَهُ صَدَقَةً ، وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةً)) رواه مسلم .

وفي رواية لَهُ : ((فَلاَ يَغْرِسُ المُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إنْسَانٌ وَلاَ دَابَّةٌ وَلاَ طَيْرٌ إلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقة إِلَى يَومِ القِيَامةِ)). وفي رواية لَهُ : ((لاَ يَغرِسُ مُسْلِمٌ غرساً ، وَلاَ يَزرَعُ زَرعاً ، فَيَأكُلَ مِنهُ إنْسَانٌ وَلاَ دَابَةٌ وَلاَ شَيءٌ ، إلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً)) .

ورواياه جميعاً من رواية أنس رضي الله عنه .

قوله : ((يَرْزَؤُهُ)) أي ينقصه .

(**إلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ**) أي : من ذلك الغرس .

(**لَهُ**) أي : للمسلم .

(**صَدَقَةً**) أي : يحصل للغارس ثواب التصدق بالمأكول .

(**وَمَا سُرِقَ مِنهُ لَهُ صَدَقَةً**) أي : يحصل للغارس مثل ثواب التصدق بالمسروق ، وليس المعنى أن يكون المأخوذ ملكاً للآخذ كما تُصُدق عليه .

(**وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إلاَّ كَانَ لَهُ صَدَقَةً**) أي : ينقصه ويأخذ منه .

١- الحديث دليل على فضل الزرع والغرس .

٢- الحديث دليل على جواز اتخاذ الضيعة والقيام عليها .

قال القرطبي : وفيه دليل على أن الغراس ، واتخاذ الضياع مباح ، وغير قادح في الزهد ، وقد فعله كثير من الصحابة. وقد ذهب قوم من المتزهدة : إلى أن ذلك مكروه وقادح. ولعلّهم تمسكوا في ذلك بما قد خرَّجه الترمذي من قوله ﷺ (لا تتخذوا الضيعة ، فتركنوا إلى الدنيا) ، خرَّجه من حديث ابن مسعود ، وقال فيه : حديث حسن .

والجواب : أن هذا النهي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بالقلب الذي يفضي بصاحبه إلى الركون للدنيا. فأما إذا اتخذها غير مستكثر ، وقلَّل منها ، وكانت له كفافًا وعفافًا فهي مباحة ، غير قادحة في الزهد ، وسبيلها كسبيل المال الذي استثناه النبي ﷺ بقوله : (إلا من أخذه بحقه ، ووضعه في حقه) ، فأمَّا لو غرس ، أو اتخذ الضيعة ناويًا بذلك معونة

المسلمين، وثواب ما يؤكل ويتلف له منها، ويفعل بذلك معروفًا، فذلك من أفضل الأعمال، وأكرم الأحوال ، ولا بُعْد في أن يقال : إن أَجْرَ ذلك يعود عليه أبدًا دائمًا ، وإن مات وانتقلت إلى غيره . ولولا الإكثار لذكرنا فيمن اتخذ الضياع من الفضلاء ، والصحابة جملة من صحيح الأخبار . (**المفهم**) .

والحديث الذي ذكره القرطبي (لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا) رواه الترمذي (٢٣٢٨) وحسَّنه .

قال المباركفوري رحمه الله (الضيعة) هي : البستان والقرية والمزرعة .

(فترغبوا في الدنيا) أي : فتميلوا إليها عن الأخرى , والمراد : النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعاً عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى . وقال الطيبي : المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر الله قال تعالى : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) . (تحفة الأحوذي) .

٣- الحديث دليل على فضل الغرس والزرع ، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغِراس والزرع ، وما تولد منه إلى يوم القيامة .

قال الشيخ ابن باز : ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) هذه الزروع التي يزرعها المسلم أو يغرسها من نخيل أو غيرها من الأشجار له بها أجر ، وما أخذ منها ، كالدابة رعت في هذه الخضرة ، أو طير أكل ، أو إنسان مر عليها وأكل ، يكون له بها صدقة . وهكذا ما يؤخذ منها ويتصدق به على الناس ، وهكذا ما يعطيه أهل بيته ، كل هذا من الخير الذي يحصل له من هذا الغرس" انتهى .

٤- أن الثواب المترتب على أفعال البرّ في الآخرة يختص بالمسلم دون الكافر ، لقوله (مَا مِنْ مُسْلِمٍ ...) .

قال الحافظ : قوله (ما من مسلم ...) أخرج الكافر ، لأنه رتب على ذلك كون ما أكِل منه يكون له صدقة ، والمراد بالصدقة الثواب في الآخرة ، وذلك يختص بالمسلم ، نعم ، ما أُكِل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا ، كما ثبت من حديث أنس عند مسلم ، وأما من قال : إنه يُخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة ، فيحتاج إلى دليل ، ولا يبعد أن يقع ذلك لمن لم يُرزق في الدنيا ، وفقد العافية .

وقال القرطبي : إنما خصَّ المسلم بالذكر لأنه ينوي عند الغرس غالبًا أن يتقوَّى بثمر ذلك الغرس المسلمون على عبادة الله تعالى ، ولأن المسلم هو الذي يحصل له ثواب . وأما الكافر فلا يحصل له بما يفعله من الخيرات ثواب ، وغايته أن يُخَفَّف العذاب عنه ، وقد يطعم في الدنيا ، ويعطى بذلك ؛ كما تقدَّم في كتاب الإيمان .

٥- أن الإنسان بغرسه وزرعه ، يثاب على ما أكل من هذا الزرع ولو لم ينوِ .

قال الشيخ ابن عثيمين :الأعمال الصالحة قسمان :

النوع الأول: أعمال لازمة لا يتعدى نفعها للغير، فهذه إن عملها الإنسان بنية أثيب ولو بنية القيام بالواجب؛ يعني: ولو لم ينو الاحتساب لكنه نوى القيام بالواجب فإنه يثاب.

والنوع الثاني: عبادات متعدية ينتفع بها الغير، فهذه يؤجر على انتفاع الغير بها، وإن لم يكن له نية عند فعلها .

ولهذا أخبر النبي ﷺ أن من زرع زرعاً أو غرس شجرة فأصاب منها حيوان أو سرق منها؛ فإن له بذلك أجراً، مع أنه ربما يغرس ولا ينوي هذه النية، ولكن ما دام فيه انتفاع للناس فله أجر به، ويدل على هذا قوله تعالى (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) وهذا إذا فعله الإنسان ولو لمجرد الإصلاح بدون قصد الثواب ففيه خير، ثم قال (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) وهذا أمر زائد على الخير الذي ذكره الله في أول الآية.

فإماطة الأذى عن الطريق نفعها متعدٍ؛ فيثاب الإنسان عليه، وإن لم يكن له نية على هذه الإماطة.

١٣٦– العشرون : عَنْهُ ، قَالَ : أراد بنو سَلِمَةَ أَن يَنتقِلوا قرب المسجِدِ فبلغ ذلِكَ رسولَ الله ﷺ ، فَقَالَ لهم : ((إِنَّهُ قَدْ بَلَغَني أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أنْ تَنتَقِلُوا قُربَ المَسجِد ؟)) فقالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُول اللهِ قَدْ أَرَدْنَا ذلِكَ . فَقَالَ : ((بَنِي سَلِمَةَ ، دِيَارَكُمْ ، تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ)) رواه مسلم .

وفي روايةٍ : ((إنَّ بِكُلِّ خَطوَةٍ دَرَجَةً)) رواه مسلم .

رواه البخاري أيضاً بمعناه مِنْ رواية أنس ﷺ .

١٣٧– الحادي والعشرون : عن أبي المنذِرِ أُبَيِّ بنِ كَعْب ﷺ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ لا أَعْلَمُ رَجلاً أَبْعَدَ مِنَ المَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاةٌ ، فَقيلَ لَهُ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ : لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَاراً تَرْكَبُهُ في الظَلْمَاء وفي الرَّمْضَاء ؟ فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ المَسْجِدِ إِنِّي أريدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمشَايَ إِلَى المَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ : ((قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذلِكَ كُلَّهُ)) رواه مسلم .

وفي رواية : ((إنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ)) . ((الرَّمْضَاءُ)) : الأرْضُ التي أصابها الحر الشديد .

(**أراد بنو سَلِمَةَ**) بفتح السين وكسر اللام ، بطن من الأنصار .

(**أَن يَنتقِلوا قرب المسجِدِ**) النبوي ، ليسهل عليهم ملازمة صلاة الجماعة مع النبي ﷺ .

(**فبلغ ذلِكَ**) أي : إرادتهم الانتقال إلى قرب المسجد .

(**يا بَنِي سَلِمَةَ ، دِيَارَكُمْ**) أي : الزموا دياركم .

(**تُكْتَبْ آثَارُكُمْ**) أي : خطاكم ، وفي رواية (إنَّ بِكُلِّ خَطوَةٍ دَرَجَة) .

(**قَالَ : كَانَ رَجُلٌ**) لم يعرف اسمه ، وفي رواية أحمد (كان ابن عم لي شاسع الدار) .

(**لا أَعْلَمُ رَجلاً أَبْعَدَ مِنَ المَسْجِدِ مِنْهُ**) أي : من ذلك الرجل .

(**وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاةٌ**) أي : لا تفوته صلاة من الصلوات الخمس ، أي : أداؤها في الجماعة مع النبي ﷺ .

(**مَا يَسُرُّنِي**) أي : لا يسرني .

(**أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ المَسْجِدِ**) أي : أنه لا يفرح بقرب بيته من المسجد النبوي ، ثم ذكر علة ذلك .

(**إِنِّي أريدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمشَايَ إِلَى المَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي**) أي : لينال أجر المشي إلى المسجد والرجوع منه .

(**قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذلِكَ كُلَّه**) أي : ثواب ممشاك إلى المسجد ، وثواب رجوعك منه إلى بيتك .

١– الحديث دليل على فضل كثرة الخطا إلى المساجد ، وأنه بكل خطوة درجة .

وقد تقدم في أول الكتاب حديث أبي هريرة . قال : قال ﷺ (صَلاَةُ الرَّجُلِ في جماعةٍ تزيدُ عَلَى صَلاَتِهِ في سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضْعاً وعِشْرينَ دَرَجَةً ، وذلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِد لا يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ ، لا يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخطُ خُطوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِها دَرجةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطيئَةٌ حتَّى يَدْخلَ الْمَسْجِدَ ....) متفق عليه .

وتقدم حديث (وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً , وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَة) رواه مسلم

هـ– وعَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَة). رواه أبو داود

٢–اختلف العلماء أيهما أفضل الصلاة في مسجد الحي أم الصلاة في غيره على أقوال:

القول الأول: أن الصلاة في المسجد الذي تكثر فيه الجماعة أفضل، وأبعدهما أولى من أقربهما؛ إلا إذا كان المسجد الذي بجواره تختل فيه الجماعة؛ ففعلها في مسجد الجوار أفضل .

وهو مذهب الشافعية، والمالكية ، والحنابلة .

أ-لحديث الباب .

ب- ولحديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاة الرجل مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كانوا أكثر فهو أحب إلى الله عز وجل) رواه أبو داود .

ج-من المعقول:حتى تكثر خطاه في طلب الثواب فتكثر حسناته.٥

قال الإمام الشيرازي رحمه الله : وفي المساجد التي يكثر الناس فيها أفضل... فإن كان في جواره مسجد تختل فيه الجماعة ففعلها في مسجد الجوار أفضل من فعلها في المسجد الذي يكثر فيه الناس؛ لأنه إذا صلى في مسجد الجوار حصلت الجماعة في موضعين .

وقال ابن قدامة رحمه الله : وإن كان في جواره أو في غير جواره مسجد لا تنعقد الجماعة فيه إلا بحضوره ففعلها فيه أولى؛ لأنه يعمره بإقامة الجماعة فيه، ويحصلها لمن يصلي فيه، وإن كانت تقام فيه وكان في قصده غيره كسر قلب إمامه أو جماعته؛ فجبر قلوبهم أولى .

وقال الإمام النووي رحمه الله : فلو كان بجواره مسجد قليل الجمع، وبالبعد منه مسجد أكثر جمعاً؛ فالمسجد البعيد أولى إلا في حالتين:

أحدهما: أن تتعطل جماعة القريب؛ لعدوله عنه لكونه إماماً، أو يحضر الناس بحضوره، فحينئذ يكون القريب أفضل.

الثاني: أن يكون إمام البعيد مبتدعاً كالمعتزلي وغيره، أو فاسقاً، أو لا يعتقد وجوب بعض الأركان فالقريب أفضل .

القول الثاني: أن صلاة المرء في مسجد حيه أفضل من غيره من المساجد حتى ولو كان غيره أكثر جمعاً .

وهذا مذهب الحنفية ، وهو اختيار الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .

أ-أنه الأقرب له جواراً فكان أحق بصلاته .

ب-أنه سبب لعمارته .

ج-أنه تأليف للإمام وأهل الحي، ويندفع به ما قد يكون في قلب الإمام إذا لم تصل معه .

د-أن ترك المرء للصلاة في مسجد حيه سبب في اتهامه بعدم حضور الصلاة في جماعة.

هـ- أن ترك المرء للصلاة في مسجد حيه فيه إثارة للناس على الإمام، حيث يكثر السؤال عن سبب عدم الصلاة خلفه، مما يؤدي إلى وقوع الناس في فتنة.

وأما الجواب عن الحديثين فيقال: أنه في مسجد ليس هناك أقرب منه، فإنه كلما بعد المسجد، وكلفت نفسك أن تذهب إليه مع بعده؛ كان هذا بلا شك أفضل مما لو كان قريباً .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "فالحاصل:أن الأفضل أن تصلي في مسجد الحي الذي أنت فيه سواء كان أكثر جماعة أو أقل لما يترتب على ذلك من المصالح، ثم يليه الأكثر جماعة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: ((ما كان أكثر فهو أحب إلى الله))، ثم يليه الأبعد، ثم يليه العتيق؛ لأن تفضيل المكان بتقدم الطاعة فيه يحتاج إلى دليل بيّن، وليس هناك دليل بيِّن على هذه المسألة .

٣- في حديث جابر أن سبب نهيه ﷺ لهم عن النقلة ، هي قلة ثوابهم في قربهم المسجد بسبب قلة آثارهم ، وكثرته في بعدهم .

وهذا هو السبب في نهيه ﷺ أن ينتقلوا قرب المسجد .

وهذا أيضاً جاء في حديث جابر قَالَ (أراد بنو سَلِمَةَ أَن يَنتقِلوا قرب المسجِدِ فبلغ ذلِكَ رسولَ الله ﷺ ، فَقَالَ لهم : « إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنتَقِلُوا قُربَ المسجِد ؟ » فقالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُول اللهِ قَدْ أَرَدْنَا ذلِكَ . فَقَالَ : « بَنِي سَلِمَةَ ، دِيَارَكُمْ ، تُكْتَبْ آثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُم) رواه مسلم .

(يا بَنِي سَلِمَةَ ، دِيَارَكُمْ) أي : الزموا دياركم ، (تُكْتَبْ آثَارُكُمْ) أي : خطاكم ، وفي رواية (إِنَّ بِكُلِّ خَطوَةٍ دَرَجَة) .

والعلة الثانية : هي كراهة أن تصير المدينة خالية إذا تحول الناس جميعا إلى قرب المسجد .

لحديث أنس (أَنَّ بَنِي سَلِمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعْرُوا الْمَدِينَةَ } فَقَالَ أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ) رواه البخاري .

وقوله (تعرى المدينة) أي تصير خالية .

فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ ، وَقَالَ : (يَا بَنِي سَلِمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ فَأَقَامُوا) .

قال القرطبي : قوله (وكره أن تُعْرَى المدينة) وهذا تنبية على علّة أخرى تحملهم على مقامهم بمواضعهم ؛ وهي أنه كره أن تترك جهات المدينة عراء ؛ أي : فضاء خالية ، فيؤتون منها .

١٣٨-الثاني والعشرون : عن أبي محمد عبدِ اللهِ بنِ عمرو بن العاصِ رَضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « أَرْبَعُونَ خَصْلَةً : أَعْلاَهَا مَنيحَةُ العَنْزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَة مِنْهَا ؛ رَجَاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا ، إلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الجَنَّةَ » رواه البخاري .

« **المَنيحَةُ** » : **أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا لِيَأكُلَ لَبَنَهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ .**

(**العَنْزِ**) الأنثى من المعز .

١-معنى الحديث : هذا الحديث يعد من فضل الله تبارك وتعالي ومعنى الحديث أن هناك أربعون خصلة أعلاها وأفضلها منيحة العنز أي تعطي العنز جارك أو مسكين فتدعه يستفيد من لبنها وحليبها ثم يردها اليك من عمل بخصلة من هذه الخصال وهو يرجوا ثوابها ومصدق بموعودها ادخله الله الجنة .

قال الإمام النووي رحمه الله : تستحب المنيحة ، وهي أن تكون له ناقة أو بقرة أو شاة ذات لبن ، فيدفعها إلى من يشرب لبنها مدة ، ثم يردها إليه ، لحديث ابن عمرو بن العاص – ذكر الحديث السابق – .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (نعم المنيحة اللقحة الصفي منحة أو الشاة الصفى تغدو بإناء وتروح بإناء) رواه البخاري .

وعنه عن النبي ﷺ قال (من منح منيحة غدت بصدقة صبوحها وغبوقها) رواه مسلم . (المجموع) .

وقال ابن بطال رحمه الله : وأما قوله عَلَيْهِ السَّلام (أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ) ولم يذكر الأربعين خصلة في الحديث – ومعلوم أنه كان عالما بها كلها لا محالة – إلا لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها ، وذلك . والله أعلم . خشية أن يكون التعيين لها ، والترغيب فيها ، زهدًا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير ، وقد جاء عنه عَلَيْهِ السَّلام من الحض على أبواب من أبواب الخير والبر ما لا يحصى كثرة .

وليس قول حسان بن عطية : (فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام ، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى عن الطريق ، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة) بمانع أن يجدها غيره ، وقد بلغني عن بعض أهل عصرنا أنه طلبها في الأحاديث ، فوجد حسابها يبلغ أزيد من أربعين خصلة : فمنها : – منحة إلركوب ، إطعام الجائع ، وسقاية الظمآن –، ومنها : السلام على

من لقيت ، وتشميت العاطس ، وإعانة الصانع ، والصنعة للأخرق ، وإعطاء صلة الحبل ، وإعطاء شسع النعل ، وأن يؤنس الوحشان ، وكشف الكربة عن مسلم ، وكون المرء في حاجة أخيه ، وستر المسلم ، والتفسح لأخيك في المجلس ، وإدخال السرور على المسلم ، ونصر المظلوم ، والأخذ على يدي الظالم ، والدلالة على الخير ، والأمر بالمعروف ، والإصلاح بين الناس ، وقول طيب ترد به المسكين ، وأن تفرغ من دلوك في إناء المستقي ، وغرس المسلم وزرعه ، والهدية إلى الجار ، والشفاعة للمسلم ، ورحمة عزيز ذل ، وغني افتقر ، وعالم بين جهال ، وعيادة المرضى ، والرد على من يغتاب أخاك المسلم ، ومصافحة المسلم ، والتحاب في الله ، والتجالس في الله ، والتزاور في الله ، والتبادل في الله ، وعون الرجل الرجلَ في دابته يحمله عليها ، أو يرفع عليها متاعه صدقة ، والنصح لكل مسلم . (شرح ابن بطال) .

٢- الحديث دليل على سعة الشريعة ، وتنوعها في كثرة طرق الخير .

٣-الحث على الكرم .

٤-فضل نفع الناس ابتغاء وجه الله تعالى .

٥-الحث على ما يقرب التآلف والتحاب .

٦- تنوع الأعمال الصالحة وكثرتها ليقوم كل إنسان بما يستطيعه منها .

١٣٩الثالث والعشرون : عن عَدِي بنِ حَاتِمٍ ﷺ ، قَالَ : سمعت النَّبِيّ ﷺ ، يقول : ((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بشقِّ تَمْرَةٍ)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

وفي رواية لهما عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَينَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرى إلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنظُرُ بَيْنَ يَدَيهِ فَلاَ يَرَى إلاَّ النَّار تِلقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)) .

(**اتَّقُوا النَّارَ**) أي : اجعلوا بينكم وبينها وقاية بالعمل الصالح .

(**وَلَوْ بشقِّ تَمْرَةٍ**) أي : ولو تتصدقوا بنصف تمرة .

(**فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ**) أي : في الجانب الذي على يمينه .

(**فَلاَ يَرَى إلاَّ مَا قَدَّم**) أي : من أعماله الصالحة ، وعند الترمذي بلفظ (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) .

(**وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرى إلاَّ مَا قَدَّم**) أي : من أعماله السيئات ، قال الحافظ : يحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى أن يجد طريقاً يذهب فيها ، ليحصل له النجاة من النار .

١- الحديث دليل على وجوب اتقاء النار ، وذلك بفعل الأسباب التي تنجي من النار .

وقد أمر الله باتقائها في آيات كثيرة :

فقال تعالى (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) .

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) .

وقال تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى) .

وقال تعالى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ . إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ . نذيراً للبشر) قال الحسن البصري : والله ما أُنذر العباد بشيء قط أدهى منها .

وقال ﷺ (اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) متفق عليه .

واتقاء النار يكون : بفعل أوامر الله واجتناب نواهيه .

وأمر ﷺ بالاستعاذة منها .كما قال ﷺ (استعيذوا بالله من عذاب جهنم) متفق عليه .

وكان ﷺ يقول في صلاته (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم) متفق عليه .

ومن صفات عباد الله الخوف منها ،كما قال تعالى (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً)

٢- الحديث دليل على أن الصدقة – ولو قلت – من أسباب النجاة من النار واتقائها ، بعض أسباب النجاة من النار ؟

أولاً : الصدقة .

كما في حديث الباب .

وقال ﷺ (ليتق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة) رواه أحمد .

وجاء عند الطبراني من حديث فضالة بن عبيد مرفوعاً (اجعلوا بينكم وبين النار حجاباً ، ولو بشق تمرة) .

ولأحمد عن عائشة بإسناد حسن (يا عائشة استتري من النار ، ولو بشق تمرة ، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان) .

وقال ﷺ (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) متفق عليه .

ثانياً : البكاء من خشية من الله .

قال ﷺ (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع) رواه الترمذي .

ثالثاً : الصيام :

قال ﷺ (الصيام جُنة يستجن به من النار) رواه أحمد ، وفي رواية (وحصن حصين من النار) .

وقال ﷺ (من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً) متفق عليه .

رابعاً : والاستجارة بالله من النار .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار) رواه الترمذي .

خامساً : المحافظة على صلاة الفجر والعصر .

قال ﷺ (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) رواه مسلم .

سادساً : الجهاد .

قال ﷺ (من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار) رواه الترمذي .

سابعاً : حسن الخلق .

قال ﷺ (من كان سهلاً هيناً ليناً حرمه الله على النار)

ثامناً : عتق الرقاب .

قال ﷺ (من أعتق رقبة مؤمنة كانت فكاكه من النار) .

تاسعاً : الكلمة الطيبة .

لحديث الباب (فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَة) قال النووي : فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار .

٣- الحديث دليل على فضل الصدقة ، وقد تقدم فضائل الصدقة عند حديث (والصدقة برهان) .

٤- عدم احتقار القليل من الصدقة وغيرها ، لأنها تربو عند الله حتى تكون كالجبل ،كما جاء في حديث أبي هريرة . قال : قال

ﷺ (من تصدق بعدل تمرة ، من كسب طيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، فتربو في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل) .

٥- فضل الكلمة الطيبة ، وأنها تكون سبباً للنجاة من النار .

٦-عظم الشريعة الإسلامية ، حيث نوعت طرق الخير .

٧- وجوب اتقاء النار .

٨- الحث على العمل الصالح ، وأنه هو السبب في النجاة من النار بعد رحمة الله .

٩- إثبات يوم القيامة .

١٠- إثبات الجزاء يوم القيامة .

١١- إثبات الكلام لله تعالى .

١٤٠-الرابع والعشرون : عن أنس ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : ((إنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أنْ يَأكُلَ الأَكْلَةَ ، فَيَحمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)) رواه مسلم .

وَ((**الأَكْلَةُ**)) **بفتح الهمزة : وَهيَ الغَدْوَةُ أَو العَشْوَةُ .**

١- الحديث دليل على مشروعية وفضل حمد الله بعد الأكل والشرب .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْحَدِيثِ اِسْتِحْبَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَقِبَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ , وَقَدْ جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ صِفَةُ التَّحْمِيدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا . وَجَاءَ غَيْرُ ذَلِكَ , وَلَوْ اِقْتَصَرَ عَلَى الْحَمْدُ لِلَّهِ حَصَلَ أَصْلُ السُّنَّة .

٢- بعض الأسباب التي تنال بها رضا الله تعالى .

أولاً : رضا الوالد .

قال ﷺ (رضا الرب في رضا الوالد) رواه الترمذي .

ثانياً : الصدق .

قال تعالى (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

ثالثاً : اتباع السابقين من الصحابة والتابعين بإحسان .

قال تعالى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه) .

رابعاً : حمد الله بعد الشرب والأكل .

كما في حديث الباب .

١٤١-الخامس والعشرون : عن أَبي موسى ﷺ ، عن النَّبيّ ﷺ ، قَالَ : ((عَلَى كلّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ)) قَالَ : أرأيتَ إنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : ((يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ)) قَالَ : أرأيتَ إن لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : ((يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ)) قَالَ : أرأيتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، قَالَ : ((يَأمُرُ بِالمعْرُوفِ أوِ الخَيْرِ))

قَالَ : أرَأيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : ((يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ)) مُتَّفَقٌ عليه .

(**عَلَى كلّ مُسْلِمٍ صَدَقَة**) قال القرطبي : هو هنا مطلق ، وقد قيّده في حديث أبي هريرة بقوله (في كل يوم) وظاهر هذا اللفظ

الوجوب ، لكن خففه الله تعالى ، حيث جعل ما خفّ من المندوبات مسقطاً به ، لطفاً منه وتفضلاً .

(**قَالَ : أرأيتَ إنْ لَمْ يَجِدْ ؟**) أي : ما يتصدق به ، وفي رواية البخاري (يا نبي الله ! فمن لم يجد) ، قال الحافظ : كأنهموا فهموا من لفظ الصدقة العطية ، فسألوا عمن ليس عنده شيء من المال ، فبيّن لهم أن المراد بالصدقة ما هو أعم من ذلك ، ولو بإغاثة الملهوف ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(**قَالَ** : « **يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ**) بما يكتسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بإنفاقه عليها ، ومن تلزمه نفقته .

(**وَيَتَصَدَّق**) أي : ينفع غيره بإعطاء الصدقة .

(**قَالَ : أرأيتَ إن لَمْ يَسْتَطِعْ ؟**) أي : الاعتمال بيديه .

(**المَلْهُوف**) أي : المضطر .

(**يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَة**) قال النووي : معناه صدقة على نفسه ، كما في غير هذه الرواية ، والمراد أنه إذا أمسك عن الشر لله تعالى كان له أجر على ذلك كما أن للمتصدق بالمال أجراً .

١- الحديث دليل على عظمة الشريعة الإسلامية حيث نوّعت طرق الخير وكثرتها .

٢- الحديث دليل على أن تقديم النفس على الغير: مقصود للشارع؛ فإنها أهم، وفي الحديث الشريف (ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا) يقول: فبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك .

وقد ثبت عن النبي ﷺ في غير ما حديث أن النفقة على الأهل أعظم أجرا من النفقة على غيرهم.

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار أنفقته على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهللك) .

٣-الحديث دليل على أن أنواع الصدقة لا يقتصر فيها على الأموال فقط ، بل كل ما فيه نفع يعد صدقة .

٤-قوله (يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوف) قال القرطبي : أي صاحب الحاجة المضطر إليها الذي قد شغله همّه بحاجته عن كل ما سواها ، ولا شك في أن قضاء حاجة من كانت هذه حاله يتعدد فيها الأجر ، ويكفر بحسب ما كَشفَ من كربة صاحبها .

٥- الحديث دليل على فضل التكسب لما فيه من الإعانة ونفع النفس والآخرين .

والترغيب في العمل في هذا المقام له فوائد كثيرة، أشار الحديث إلى بعضها :

فمنها : أنه ينفع نفسه وينفق على مَن يعول، ثم يتصدق على المحاويج من الفقراء والمساكين، ليتقرب إلى ربه بنفع إخوانه، وفَكِّ ضوائقهم وتفريج كروبهم .

ومنها: أن في العمل باليد امتهانا للنفس، وكسرا لسورة كثير من رذائلها وعيوبها كالكبر والعجب، والبطر والأشر.

ومنها : أن في العمل بعداً عن البطالة والكسل، ومن شأن المسلم أن يكون في عمل إما لمعاشه أو لمعاده .

٦-الحديث دليل على الحث على فعل الخير مهما أمكن، وأن من قصد شيئاً منها، فتعسر عليه، انتقل إلى غيره مما يسهل عليه .

٧- أن إمساك الشر لله تعالى عبادة يثاب عليها العبد .

قال ابن المنير : إنما يحصل ذلك للممسك عن الشر إذا نوى بالإمساك القربة ، بخلاف محض الترك ، ... ثم قال : وليس ما تضمنه الخبر من قوله (فإن لم يجد) ترتيباً ، وإنما هو للإيضاح لما يفعله مَن عجز عن خصلة من الخصال المذكورة ، فإنه يمكنه خصلة أخرى ، فمن أمكنه أن يعمل بيده فيتصدق ، وأن يغيث الملهوف ، وأن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويمسك عن الشر ، فليفعل الجميع .

٨- مراجعة العالم في تفسير المجمل .

٩- فضل الصدقة .

١٠- فضل إعانة أصحاب الحاجات .

١١- تنوع طرق الخير .

١٢- الحث على الأمر بالمعروف .

١٣- مصداق لحديث (لا تحقرن من المعروف شيئاً) .

١٤- فضل النفع المتعدي بالإحسان المالي والبدني .

والله أعلم ؛؛

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

الشيخ/ سليمان بن محمد اللهيميد

السعودية - رفحاء